

أخبار مكة

لأبي الوليد الأزرقى (ت نحو ٢٥٠هـ/٨٦٥م)
دراسة تحليلية نقدية

دكتور

إبراهيم فرغل محمد

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وبعد،،،

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لكتاب "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" لأبي الوليد الأزرقى المتوفى نحو سنة ٢٥٠هـ/٨٦٥م، والحقيقة أن هذا الكتاب يعد من أقدم المصادر التي تناولت تاريخ مكة من الناحيتين الجغرافية والتاريخية، ويبدو أن الأزرقى كان مولعا بمعرفة الأخبار التاريخية وروايتها، كما أن اسمه يظهر كمصدر للمعلومات عن تاريخ مكة القديم وكذلك فيما يتعلق بتاريخها الإسلامي وما صاحبه من أحداث، وقد حظيت مروياته باهتمام المؤرخين اللاحقين في العهود التي تلت.

والكتاب في مجمله موسوعة شاملة تعرض للحياة الدينية للعرب قبل الإسلام وتشمل حديثا مفصلا عن الخطط العمرانية لمكة المكرمة، ويتميز هذا الكتاب بأنه يتناول تطور الظاهرة المعروضة على مر العصور، كما أنه يحوي مجموعة كبيرة من الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الصحابة والتابعين، ولذلك أسهم الكتاب مساهمة كبيرة في التأريخ للسيرة النبوية المطهرة، ويكفي أنه المصدر الأول لمؤرخي مكة وذلك لأنه يتسم بالعموم والشمول وبغزارة مادته وتوثيقها، وكان هذا الكتاب دافعا لبعض المؤرخين للتأليف في تاريخ مكة وأخبارها، ومن هنا رأيت أن هذا الكتاب يحتاج إلى دراسة مستقلة توضح أهميته وقيمه ودوره في الدراسات التاريخية.

وقد جاءت هذه الدراسة على النحو التالي:

مقدمة في خمسة مباحث

المقدمة: توضح أسباب اختيار موضوع البحث والدراسة فيه.

المبحث الأول: أبو الوليد الأزرقى حياته ومؤلفاته.

المبحث الثاني: أهم الكتابات التاريخية عن مكة المكرمة.

المبحث الثالث: كتاب "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" موضوعاته، تصنيفه.

المبحث الرابع: مدرسة أبي الوليد الأزرقى ورؤيته التاريخية.

المبحث الخامس: منهج أبي الوليد الأزرقى في كتابه

وأسأل الله العظيم أن ينفع بهذا العمل

وأن يرزقنا جميعا الإخلاص والقبول والتوفيق والسداد.

إبراهيم فرغل محمد



المبحث الأول

أبو الوليد الأزرقى (ت نحو ٢٥٠هـ / ٨٦٥م)

حياته ومؤلفاته

هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق المكي الأزرقى (أبو الوليد) مؤرخ جغرافى من أهل مكة، يماني الأصل.^(١)

وقد جاءت شهرته من كتابه "أخبار مكة شرفها الله تعالى، وما جاء فيها من الآثار" وهو من أوثق المصادر التاريخية عن مكة المكرمة وأقدمها، ولم تذكر المصادر عن حياة أبي الوليد إلا القليل، وكان جده أحمد بن محمد الأزرق المتوفى سنة ٢١٩هـ أو ٢٢٢هـ قد جمع من أخبار مكة كثيراً استفاد بها حفيده أبو الوليد عند تصنيف كتابه.

ورغم أن الأزرقى قد أخذ رواياته عن جماعة من العلماء منهم: إبراهيم بن محمد الشافعي ومحمد بن يحيى بن أبي عمر بن الأزرق العدنى وغيرهما^(٢) إلا أن أكثر رواياته كانت عن جده أحمد الذي كان ثقة، روى عنه البخاري في صحيحه، ويكنى أبا الوليد أيضاً، وبسبب ذلك وهَمَّ النووي في المجموع، فذكر أن أبا الوليد الأزرقى صاحب أخبار مكة المكرمة، كان من أصحاب الشافعي (ت سنة ٢٠٤هـ) وقد أخذ عنه الحديث والفقه، والحقيقة أن أبا الوليد هذا هو الجد وليس الحفيد، وقد نبه على ذلك العلامة أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي في كتابه "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" عندما ترجم للأزرقى الحفيد.^(٣)

(١) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ص ١٩٨ دار إحياء التراث العربي، بيروت

وانظر مصادر ترجمته في: ابن النديم: الفهرست ص ٢٢١ تحقيق د. ناهد عباس عثمان ١٩٨٥م دار قطري بن الفجاءة/ تقي الدين الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج ١ ص ٩ ط ٢ مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م / السخاوي: الإعلان ص / إسماعيل البغدادي: هدية العارفين ج ٢ ص ١١ مكتبة المثنى ١٩٥١م بغداد ١٣٢ / الزركلي: الأعلام ج ٧ ص ٩٣ / فؤاد سيزكين: تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٥٥٣ / شاكرو مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون. ج ١ ص ٢٠٦ دار العلم للملايين. ط ٣-١٩٨٣

(٢) ومن شيوخ أبي الوليد الأزرقى: أحمد بن نصر بن زياد النيسابوري، وهشام بن عمار المقرئ ويعقوب بن حميد، ومحرر بن مسلمة، ولكن جده أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى يأتي في مقدمة من أخذ العلم عنهم، وكان الأزرقى الجد المحدث شيخاً للبخاري وأبي حاتم الرازي، وهو أول من صنف في تاريخ مكة. انظر: ابن النديم: الفهرست ج ١ ص ٢٠٠ / السمعاني: الأنساب ص ٢٨ / ابن سعد: الطبقات ج ١ ص ٣٦٧.

(٣) تقي الدين الفاسي: العقد الثمين ج ٢ ص ٤٩ ط ٢ مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م.
وانظر أيضاً: رشدي الصالح: مقدمة كتاب أخبار مكة للأزرقى، دار الأندلس - بيروت ١٩٨٣م.

وأبو الوليد المحدث المكي روى عن تلاميذ ابن عباس وعن وهب ابن منه راوي الأخبار وابن إسحاق صاحب السيرة، وقد روى الحديث وجمع منه مسنداً ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون^(١) وأخذ عن أئمة منهم الإمام أحمد بن حنبل والمؤرخ ابن سعد صاحب الطبقات.^(٢) وقد كتب عن مكة المكرمة محمد بن عمر الواقدي (ت سنة ٢٠٧هـ) وعلي بن محمد بن المدائني (ت سنة ٢٢٥هـ) والزيبر بن بكار (ت سنة ٢٥٦هـ) وعمر بن شبة (ت سنة ٢٦٢هـ) ومحمد بن إسحاق الفاكهي (ت نحو ٢٨٥هـ) غير أن معظم مؤلفات هؤلاء قد فقدت ولم يبق إلا كتاب أبي الوليد الأزرق، وهذا ما يجعله من كتب التراث النادرة.^(٣) اختلاف الروايات في تاريخ وفاته:

اختلفت المصادر في تاريخ وفاة أبي الوليد الأزرق، فقد ذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، أثناء حديثه عن تاريخ مكة أنه توفي سنة ٢٢٣هـ^(٤) وذكر الزركلي في الأعلام أن وفاته كانت سنة ٢٥٠هـ^(٥) أما البغدادي في هدية العارفين ذكر أنه توفي سنة ٢٣٣هـ^(٦)، وفي دائرة المعارف الإسلامية ذكر أنه توفي سنة ٢٤٤هـ^(٧) وفي معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ذكر أنه توفي سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨م^(٨)

وأغلب المؤرخين المحدثين يذكرون تاريخ وفاته بأنه كان نحو سنة ٢٥٠هـ/٨٦٥م.^(٩) ولكن عند قراءة كتاب أبي الوليد - وبخاصة الجزء الثاني منه - يلاحظ الباحث أن هناك حوادث تحدث عنها المؤرخ وهي في سنوات متأخرة عن تاريخ وفاته التي ذكرها المؤرخون واختلفوا فيها، ومثال ذلك عند حديثه عن المسجد الحرام واصفاً القبة وحوضها، يقول: قال أبو محمد الخزاعي: فلما كان في سنة ست وخمسين ومائتين في خلافة المهدي بالله قدم خادماً على عمارة المسجد يقال له يسر، فغير أرض هذه القبة، نقض رخامها ثم كبسها حتى ارتفعت أرضها إلخ.^(١٠)

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون ص ١٦٨٤ ط دار الفكر العربي ١٩٨٢م.

(٢) محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة ص ١٥ مؤسسة الفرقان للتاريخ الإسلامي، ١٩٩٤م.

(٣) رشدي الصالح: مقدمة كتاب أخبار مكة للأزرق، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٣م.

(٤) حاجي خليفة: مصدر سابق ص ١٦٨٤

(٥) الزركلي: الأعلام ج ٧ ص ٩٣.

(٦) البغدادي: هدية العارفين ج ٢ ص ١١.

(٧) دائرة المعارف الإسلامية (باللغة العربية) ج ١ ص ٨٢٦-٨٢٧.

(٨) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ج ١٠ ص ١٩٨.

(٩) نواف سيزكين: تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٣٤٦.

(١٠) الأزرق: أخبار مكة ج ٢ ص ٩٧.

ومعنى ذلك أن أبا الوليد يتحدث عن أحداث في سنة ٢٥٦هـ أي بعد التاريخ الذي ذكره بعض المؤرخين لوفاته، وهو سنة ٢٥٠هـ.

وفي حديثه عن المسجد الحرام أيضا، يقول نقلا عن أبي محمد الخزاعي: فلما كان في سنة إحدى وثمانين ومائتين، استعمل على بريد مكة رجل من أهلها من حيران المسجد الحرام له علم ومعرفة وحسبة وفطنة. بمصالح المسجد الحرام والبلد إلخ.^(١)

ومعنى ذلك أن أبا الوليد يذكر أحداثا كانت في خلافة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩-٢٨٩هـ)، وفي حديثه عن جدار المسجد الحرام يقول أبو الوليد: قال أبو الحسن الخزاعي: قد كان هذا الجدار معمولاً على ما ذكره عم أبي محمد الخزاعي إلى أيام الخليفة جعفر المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ) ثم غيره القاضي محمد بن موسى، وإليه أمر البلد يومئذ وجعله بأساطين حجارة مدورة عليها ملايين ساج بطاقات معقودة بالآجر الأبيض والجص وصله بالمسجد الكبير وصولاً أحسن من العمل الأول، حتى صار من في دار الندوة من مصل أو غيره يستقبل الكعبة فيراها كلها، عمل ذلك كله في سنة ست وثلاثمائة.^(٢)

ومعنى ذلك أن المؤرخ أبا الوليد الأزرقى كان يؤرخ للأحداث حتى عهد المقتدر بالله العباسي (٢٩٥-٣٢٠هـ) وأن وفاته كانت بعد سنة ٣٠٦هـ، ولكن في النهاية يمكن القول إن المؤرخ أبا الوليد قد عاش في القرن الثالث الهجري وأرخ لأحداثه.

مؤلفاته:

كتاب مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها، كتاب كبير مطبوع، صدر في بيروت سنة ١٩٦٤م ثم طبع في مكة ١٣٥٢هـ^(٣) وله مختصرات:

- ميرة الأعمال وخلاصة الأفعال لأبي الحسن علي الإسفراييني.^(٤)

- مختصر ليحيى بن محمد بن يوسف الكرماني الذي توفي سنة ٨٣٣هـ^(٥)

(١) نفسه ج ٢ ص ١٠٣.

(٢) نفسه ج ٢ ص ١٠٥.

(٣) ابن الندم: الفهرست ص ٢٢١ د. ناهد عباس، دار قطري بن الفحاعة ١٩٨٥م.

(٤) وهو سعد الله بن عمر بن علي الإسفراييني المكي ت سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م من آثاره زبدة الأعمال خلاصة الأفعال وقد ذكر في مقدمة كتابه: أما بعد فهذه رسالة مشتملة على فضيلة مكة شرفها الله تعالى وكيفية الكعبة وذكر هبوط آدم عليه السلام وزيارة الملائكة عليهم السلام وما يتعلق بها، اختصرها من تاريخ مكة من جمع الحافظ أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أبي الوليد الفسائي الأزرقى الشافعي المكي رحمه الله تعالى وأضفت إليها من الأحاديث المروية ما يدل على فضائل الحج والعمرة وعظيم أمرها وذكرت نبذاً في ذكر فضيلة المدينة، انظر: محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٧٦ مؤسسة الفرقان ١٩٩٤م.

(٥) وهو من رجال القرن التاسع الهجري، وأطلق على كتابه عنوان "مختصر تاريخ مكة المشرفة".

وقد نظم عبد الملك بن أحمد الأنصاري (من فقهاء الشافعية ت سنة ٢٧٢هـ) ما جاء في كتاب الأزرقى بأرجوزة سماها " نظم تاريخ مكة للأزرقى في أرجوزة ".^(١)

وكتاب مكة وأخبارها للأزرقى له مخطوطات قديمة وكثيرة موزعة على مكتبات العالم

منها:

- نسخة الظاهرية بدمشق برقم ٣٤٠٠ تاريخ، كتبت سنة ٥٣٢هـ.

- نسخة بمكتبة توبنغن بألمانيا رقم (M.A.VI024) كتبت سنة ٥٣٢هـ.

- نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس برقم (١٦٢٠) هي الجزء الثاني منه، كتبت سنة ٧٦٢هـ

عليها خط النجم ابن فهد وتعليقه، كتبها محمد بن القاسم النويري المكي.^(٢)

(١) انظر: مقدمة كتاب أخبار مكة للأزرقى، رشدي الصالح ملحق، دار الأندلس - بيروت ١٩٨٣م.

(٢) محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة ص ١٦.

المبحث الثاني

أهم الكتابات التاريخية عن مكة المكرمة

يلاحظ الباحث في الكتابات التاريخية عن مكة المكرمة صعوبة في تحديد بدايات التأليف عنها، وخاصة المؤلفات التي أفاد منها اللاحقون، ولكن يمكن القول إن من أقدم المؤلفات عن مكة المكرمة وعن كتب البلدان، كتاب "فضائل مكة" للحسن بن يسار البصري المتوفى سنة ١١٠هـ - ٧٢٨م.^(١) وهو عبارة عن رسالة في فضائل مكة المشرفة كانت فيما بعد أحد المصادر الرئيسية لمؤرخي مكة.

وبعد ذلك كتب عثمان بن ساج (ت سنة ١٨٠هـ)^(٢) كتابا آخر عن تاريخ مكة، كان أحد المصادر الرئيسية لأبي الوليد الأزرقى، ثم كتب عن مكة محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ^(٣) وعلي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٢٥هـ أو ٢٣١هـ^(٤) والزيبر بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦هـ^(٥) وعمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢هـ^(٦) ومحمد بن إسحاق الفاكهي المتوفى نحو سنة ٢٨٥هـ^(٧)، غير أن مؤلفات هؤلاء فقدت ولم يبق إلا كتاب الأزرقى، وهذا ما يجعله من كتب التراث النادرة، ويعد من أوثق المصادر التاريخية عن مكة المكرمة وأقدمها.

* علي بن محمد المدائني (ت سنة ٢٢٥هـ):

هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني، من أكثر مؤرخي العصر الأول تأليفا، ولد بالبصرة سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م وشب فيها، حتى وفاته سنة ٢٢٥هـ أو ٢٣١هـ، وألف أكثر من عشرين مؤلفا منها كتاب السير وكتاب أخبار ثقيف وكتاب الخلفاء وكتاب رسل النبي.^(٨)

ثم جاء أبو الوليد الأزرقى المتوفى نحو سنة ٢٥٠هـ فكتب في "أخبار مكة" وقد استقى كثيرا من معلوماته الواردة في كتابه عن عبد الله ابن عباس وتلاميذه، حيث كانت لديهم معلومات وفيرة عن مكة، ويبدو أن الأزرقى كان مولعا بمعرفة الأخبار التاريخية وروايتها، كما أن

(١) ابن قتيبة: المعارف ص ٤٤٠-٤٤١/ابن الندم: الفهرست ص ١١٢/والذهبي: العبر في خبر من غير ج ١ ص ١٠٣

(٢) ابن الندم: الفهرست ص ١٠٨.

(٣) الذهبي: مصدر سابق ج ١ ص ٢٧٧.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٥٩ وقد ذكر أن المدائني توفي سنة ٢٣١هـ/وانظر أيضا الباقعي: مرآة الجنان ج ٢ ص

٨٢/ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ٢ ص ٥٤

(٥) الذهبي: العبر ج ١ ص ٣٦٧.

(٦) المصدر السابق ج ١ ص ٣٧٦.

(٧) البغدادي: هداية العارفين ج ٦ ص ٢٠.

(٨) الزركلي: الإعلام ج ٥ ص ١٤٠/ابن الندم: الفهرست ص ١٠٠/ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٥٩..

اسمه يظهر كمصدر للمعلومات عن تاريخ مكة القديم، وكذلك ما يتعلق بتاريخها الإسلامي وما صاحبه من أحداث^(١).

* عمر بن شبة (ت سنة ٢٦٢هـ):

هو أبو زيد عمر بن شبة زيد بن عبيدة بن ربطة النميري، أصله من البصرة، ولد سنة ١٧٣هـ، كان محدثاً ومؤرخاً، وقيل إن له بعض الأشعار، وله من المصنفات "أخبار المدينة" و "أخبار أهل البصرة" و "أخبار مكة" توفي بمدينة سامراء سنة ٢٦٢هـ - ٨٧٥م.^(٢)

وكان عمر بن شبة يورد الأخبار على طريقة المحدثين ومنهجهم، فيذكر سنده كاملاً إلى أن يصل شاهد الحادثة أو سامعها أو ناقلها، وكان عالماً بالآثار راوية للأخبار عالماً بالقراءات بصيراً بالسير والمغازي وأيام الناس.^(٣)

* محمد بن إسحاق الفاكهي (ت سنة ٢٨٠هـ):

كان الفاكهي من أجلاء علماء مكة ومحدثيها ومؤرخيها، وقد ألف كتاب (أخبار تاريخ مكة في قديم الدهر وحديثه) ولا يعرف تاريخ وفاته، ولكنه كان يؤلف كتابه حتى سنة ٢٧٢هـ / ٨٨٥م أي أنه توفي بعد هذا التاريخ^(٤) وقد قال عنه تقي الدين الفاسي في العقد الثمين: "ما عرفت متى مات إلا أنه كان حياً في سنة ٢٧٢هـ، لأنه ذكر فيها قضية تتعلق بالمسجد الحرام"^(٥)

وكتاب أخبار مكة للفاكهي من أهم وأوسع الكتب القديمة التي ألفت في تاريخ مكة وأخبارها وفضائلها فقد سار فيه الفاكهي على منهج موسوعي، كثرت رواياته وتنوعت مصادره وسلك مسلك المحدثين في الرواية، من تسلسل السند واختيار الرواية وضبط النصوص والأمانة في الرواية^(٦)

(١) انظر: مقدمة التحقيق لكتاب أخبار مكة للأزرقي، د. علي عمر ج ١. ومن الجدير بالذكر أن مكة المكرمة قد حظيت في أواخر عهد الصحابة والتابعين بالكثير من العلماء والفقهاء كمجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وابن أبي مليكة وزمن أصحابهم كعبد الله بن أبي نجيح

وابن كثير المقرئ وحظلة بن أبي سفيان وابن جريج ونحوهم، انظر: فرائز روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين ص ١٤٢.

(٢) السيوطي: بغية الوعاة ص ٣٦١/ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ٢ ص ١٨٧/ ابن النديم: الفهرست ص ١١٣.

(٣) عمر بن شبة: تاريخ المدينة المنورة، مقدمة المحقق فهم محمد شلتوت ج ١.

(٤) الزركلي: الأعلام ج ٦ ص ٢٥٣، فؤاد سيزكين: تاريخ التراث ج ١ ص ٥٥٧.

(٥) الفاسي: العقد الثمين ج ١ ص ٤١٠.

(٦) محمد الحبيب الهيلة: مرجع سابق ص ٢٢.

وقد ظل كتاب الفاكهي مع كتاب الأزرقى من أهم المصادر التي نلت منها كتب تاريخ مكة وفضائلها على مر الأزمان ومختلف العصور ونقلت عنها مباشرة أو بواسطة تأليف أخرى نقلت عنها.

* الزبير بن بكار (ت سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م):

هو الزبير بن أبي بكر عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، ويدعي أيضًا بكارًا، كان عالماً بالأنساب والأخبار والأشعار، ولد في المدينة سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م وأخذ عن عمه مصعب الزبيري صاحب كتاب نسب قريش، وكان الزبير شغوفاً بالقراءة، منشغلاً بالكتب، حتى كانت زوجته تشعر بالغيرة وتقول: "والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر".^(١)

والزبير محدث حافظ روى عنه ابن ماجه وأبو حاتم الرازي والبغوي والخطيب البغدادي وابن حجر العسقلاني، وقد تولى قضاء مكة واعتبره الفاسي من المكين فترجم له في العقد الثمين، كما اعتبره السخاوي من مؤرخي مكة في الإعلان بالتويع.^(٢)

وذكر ابن النديم في الفهرست أن الزبير كان من المكثرين، فقد زادت مصنفاته على الثلاثين في النسب والأخبار والقبائل والنوادر وسير الشعراء.^(٣)

ومن أهم مصنفاته كتاب "جمهرة نسب قريش وأخبارها" الذي قام بتحقيقه الأستاذ محمود شاكر في مطبعة دار العروبة بالقاهرة سنة ١٩٦١م، ويعد هذا الكتاب وثيقة تاريخية تصور الحياة الاجتماعية والأدبية والسياسية في بلاد العرب وقصور الخلفاء والعظماء من مشرق الإسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري، وفيه حديث مفصل عن علاقة الخلفاء العباسيين الأوائل بأهل الحجاز وزيارتهم لها واستقبالهم لفودها ومنحهم الهبات والجوائز، كما فعل المهدي سنة ١٦٠هـ، كما تحدث بالتفصيل عن نظام العطاء في تلك الفترة ونصيب كل فرد من أهل الحجاز بحسب منزلته وعلى رأسهم مشيخة بني هاشم وآل الزبير والأنصار ثم الموالي.^(٤)

وقد توفي الزبير بن بكار بمكة في ذي القعدة سنة ٢٥٦هـ بعد أن سقط من فوق سطح بيته وله أربع وثمانون سنة.^(٥)

(١) ابن حلكان: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣١٢، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت.

(٢) السخاوي: الإعلان بالتويع لمن ذم التاريخ ص ١٥٤.

(٣) ابن النديم: الفهرست ص ١٦٠-١٦٢.

(٤) د. محمد عبد الحميد الرفاعي: أهم مصادر تاريخ الجزيرة العربية في القرنين الأول والثاني الهجريين، دراسة تحليلية نقدية، بحث منشور

بندوة التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة ص ١٣٧ عدد ١٧ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٥) ياقوت الحموي: معجم الأدباء ج ٣ ص ٣٤٨ ط بيروت - دار الكتب العلمية، ١٩٩١م.

* تقي الدين الفاسي (ت سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م)

هو الحافظ تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد علي بن محمد الحسيني الفاسي المكي المالكي، قاضي قضاة المالكية في الحرم المكي الشريف، كان أصلاً من مدينة فاس المغربية، ثم استوطنت أسرته بالحجاز، فولد في مكة المكرمة سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م وتحول إلى المدينة المنورة مع أسرته وقضي حياته بين مكة والمدينة وسمع من شيوخها وقد وصفه المؤرخ السخاوي بأنه كان بحر علم وكثر فوائد لم يخلف بالحجاز مثله^(١).

ومن أشهر مؤلفاته " شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام " والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين " وفي كتابه العقد الثمين تحدث الفاسي عن تاريخ مكة وأخبارها قائلاً: " لا أعلم أحداً جمع لمكة تاريخاً إلا الأزرقى والفاكهى وشريف يقال له زيد بن هاشم بن علي بن المرتضى العلوي الحسيني، فأما الأزرقى والفاكهى فلم يعنيا إلا بما يلائم ما في مقدمة هذا الكتاب من أخبار الكعبة والمسجد وشبه ذلك، وأما زيد المذكور، فما عرفت هل تاريخه تراجم أو حوادث، مثل ما ذكرناه من الفتن التي كانت بمكة في الإسلام وأخبار المطر والفناء والغلاء، وهذا إلى ظني أقرب، وسبب عدم معرفتي لما اشتمل عليه كتاب زيد المذكور، أي لم أقف عليه، وإنما علمت ذلك من رسالة كتبها زيد لسيد أبي العباس الميورقي رأيتها في كتاب الجواهر لابن شاش، وفيها مكتوب بعد البسملة، زيد بن هاشم بن علي، وأظن أن كتاب عمر بن شبة في أخبار مكة - إن صح ما رأيته في ذلك - على نمط تاريخ الأزرقى والفاكهى والله أعلم، أما فضائل مكة للجندي فهو على غلط تاريخ الأزرقى والفاكهى وكذلك أخبار مكة لرزين العبدلي صاحب الجمع^(٢).

الذهبي: تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٩٩ / حاجي خليفة: كشف الظنون ص ٢٩٥.

١ (السخاوي: الضوء اللامع ج ٧ ص ١٨ ط بيروت ١٩٩٢ م .

٢ (تقي الدين الفاسي: العقد الثمين ج ١ ص ٩ .

- وكتاب رزين ملخص من تاريخ الأزرقى كما ذكر المؤلف في ترجمة رزين من هذا الكتاب (العقد الثمين).

المبحث الثالث

كتاب " أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار "

موضوعاته، تصنيفه

موضوعات الكتاب وكيفية الإفادة منه

بدأ الأزرقى كتابه بالحديث عن مرحلة التاريخ القديم الذي تغلب عليه الأساطير، منذ بدء الخليقة، بغير سند من قرآن أو سنة، ثم تحدث عن هبوط آدم إلى الأرض وارتباطه بالبيت الحرام، ثم انتقل إلى مرحلة أكثر وضوحاً وتوثيقاً وهي مرحلة سكن إبراهيم وإسماعيل وهاجر مكة المكرمة، وبناء الكعبة المشرفة ونزول جرهم بمكة ثم زوال سلطاتهم وانتقال ولاية البيت الحرام إلى خزاعة ثم تحدث الأزرقى بعد ذلك عن قريش ودور قصي ابن كلاب فيها وذكر عبادة الأصنام والانحراف عن الحنيفية ديانة إبراهيم عليه السلام وأخبار الكعبة وكسوتها والطواف وزمزم وحدود المسجد الحرام.

ثم سجل المؤلف أخبار مكة المكرمة، وهي تمثل للمسلمين تاريخاً مهماً لأنها مركز انطلاق الدعوة الإسلامية، وهي بهذه الصفة صورة من صور الانتماء الحقيقي الذي يشد الإنسان إليه. وعرض الأزرقى بعد ذلك لأخبار قريش وحادث الفيل وتحديد بناء الكعبة المشرفة ووصف المناسك ووظائف الحج، كما تحدث عن شهور السنة العربية.

وبعد ذلك انتقل المؤلف إلى العصور الإسلامية وما أصاب الكعبة المشرفة من حريق في حصار ابن الزبير، وذكر تفاصيل العمل في إعادة بنائها كما ذكر المعاليق والنفائس والوثائق التي كانت موجودة في جوف الكعبة حتى عصره.

وقد حدد المؤلف الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ داخل الكعبة وما جاء في زيارتها من أدعية مأثورة وفضائل أركانها وبابها ومقام إبراهيم.

وذكر الأزرقى اهتمام الخلفاء الأمويين والعباسيين بزيارة الكعبة وبناء المسجد الحرام، كما ذكر خطبة النبي ﷺ في قريش يوم فتح مكة.

وفي القسم الأخير من الكتاب تحدث الأزرقى عن جغرافية مكة فذكر سيول مكة المكرمة، ومواضع مني ورمي الجمرات والمزدلفة وجبال مكة وشعابها وأوديتها وأشهر أماكنها ومساجدها ومقابرها وآبارها.

ويلاحظ في ذلك أن الكتاب متنوع في مادته وموضوعاته وأن فوائده متاحة ومدناه للمهتمين في مختلف العلوم العقدية والفقهية والتاريخية والجغرافية والأثرية والاجتماعية والإنسانية واللغوية والتراجم والحديث والتفسير وغير ذلك.^(١)

ونتيجة لأهمية الكتاب وغزارة مادته العلمية، فقد نقل عنه مجموعه من المؤرخين اللاحقين ومنهم المفضل بن محمد بن سعيد الجندي المتوفى سنة ٣٠٨هـ/٩٢٠م^(٢) وأبو سعيد الشعي وأبو الفرج عبد الرحمن بن أبي حاتم والحافظ الضياء المقدسي وتقي الدين الفاسي وإسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي.^(٣)

تصنيف الكتاب:

يدخل الكتاب في إطار " تاريخ المدن " وتسمي أيضا بالتواريخ المحلية، وقد ذكر ابن النديم منها حوالي ثلاثمائة كتاب، وكانت كتب التاريخ المحلي عند المسلمين تعبيرا عن حياة المجتمعات العديدة التي يتكون منها العالم الإسلامي، ولذلك كتب كثير من علماء المسلمين عن تواريخ المدن.^(٤)

وقد تنوعت كتب التاريخ الإسلامي المحلي، فبعضها اهتم بعرض الموضوعات المتعلقة بتاريخ المدن الإسلامية أو بتراجم رجالها، واهتم البعض الآخر بتمكين القراء من الاطلاع على التاريخ المقدس لهذه المدن ولذلك اعتبرت من كتب التاريخ المحلي ذات الطابع الديني، ويدخل ضمن هذه الكتب كتاب " أخبار مكة " للأزرقي.

ولكن الملاحظ أن هذه التواريخ المحلية الدينية كانت تتميز بأنها لا تهتم بالتراجم، فالأزرقي أفرد ما يقرب من ثلاثة أرباع كتابه لذكر قصص تواترت على ألسنة القوم منذ الجاهلية حول حرم

(١) ومن الجدير بالذكر هنا أن الكتابات التاريخية عن مكة بعد الأزرقي توقفت لفترة حتى جاء تقي الدين الفاسي وألف كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ثم ألف ابن ظهيرة القرشي كتابه " الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف " عام ٩٥٠هـ، كما ألف القطي الحنفي المتوفى سنة ٩٨٨هـ كتابه تاريخ القطي المسمى بـ " الإعلام بأعلام بيت الله الحرام " وبعد ذلك ألفت كتب كثيرة في العصر الحديث عن مكة والبيت الحرام منها؛ كتاب " تاريخ عمارة البيت الحرام " لحسين عبد الله سلامة، كما ألف كذلك أحمد السباعي كتاب " تاريخ مكة " الذي نشر سنة ١٣٧٢هـ، وهذه الكتب مراجع قيمة في تاريخ البلد الحرام، وكل هؤلاء المؤلفين من أبناء مكة المكرمة، انظر: " الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج ١ ص ٣ هامش، تحقيق محمد حامد، مؤسسة الرسالة ط ١٩٨٦م/٢.

(٢) وقد ولد المفضل في مدينة جند باليمن ثم قدم مكة وأقام بها، وقد روى القراءات والحديث، ومن آثاره التاريخية كتاب فضائل مكة الذي قال عنه الفاسي في العقد الثمين إنه على نخط تاريخ الأزرقي والفاكهي انظر: تقي الدين الفاسي: العقد الثمين ج ١ ص ١٠/والذهبي: سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٢٥٧، فواد سيزكين: تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٣٤٦.

(٣) محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٧.

(٤) د. عبد العليم محضر: للمسلمون وكتابه التاريخ الإسلامي ص ٧٤.

مكة ووصف الشعائر المتصلة بها، أما الربع الأخير فقد خصصه لذكر الأماكن المقدسة الأخرى من مدينة مكة وخططها وأطرافها.^(١)

والحقيقة أن تواريخ مكة والمدينة ظلت عدة قرون غير مثقلة بتاريخ التراجع، وقد أكد ذلك المؤرخ تقي الدين الفاسي المتوفي سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م في مقدمة كتابه "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" حيث يقول: "لما وفقني الله تعالى للاشتغال بالعلم، تشوقت نفسي كثيرا على معرفة تراجم الأعيان من أهل مكة وغيرهم ممن سكنها مدة سنين أو مات بها وتراجم ولاية مكة وقضاها وخطبائها وأئمتها ومؤذنيها من أهلها وغيرهم، وتراجم من وسع المسجد الحرام أو عمره، أو عمر شيئا منه أو من الأماكن الشريفة التي ينبغي زيارتها بمكة وحرمها أو عمل المآثر الحسنة الكائن بمكة وحرمها كالمدارس والربط والسقايات والمبرك والآبار والعيون والمطاهر، وغير ذلك من المآثر، لما في معرفة ذلك من النفع التام، وفتشت عن تأليف في ذلك فلم أر له أثرا ولا سمعت له خبرا فعظم مني - لأجل ذلك - الألم وسألت رب البيت والحرم أن يسعفني فيه ببلوغ المراد وأن يوفقي فيه السداد."^(٢)

ومن خلال هذا النص نلاحظ أن المؤرخ تقي الدين الفاسي أراد معرفة تراجم الأعيان من أهل مكة وغيرها ممن سكنها لفترة أو مات بها، كما نلاحظ أيضا أنه بحث في المصادر التي سبقته فلم يجد مؤلفا واحدا يضم هذه التراجم، وقد أوضح الفاسي في كتابه شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام أن إهمال التراجم ظل فترة طويلة مهملا حيث قال:

"وإني لأعجب من إهمال فضلاء مكة بعد الأزرقى للتأليف على منوال تاريخه، ومن تركهم تأليف لتاريخ مكة يحتوي على معرفة أعيانها من أهلها وغيرهم من ولائها وأئمتها وقضاها وخطبائها وعلمائها وروائها كما صنع فضلاء غيرها من البلاد لبلادهم كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ومن بعده تاريخ دمشق لابن عساكر وتاريخ مصر للقاضي الحلبي وغير ذلك من تواريخ البلاد."^(٣)

ومعني ذلك أن تقي الدين الفاسي كان غير مسبوق بالفصل الذي خصصه للتراجع من كتابه (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) وأن المؤلفات الوحيدة التي يعرفها عن مكة هي كتاب الأزرقى والفاكهى اللذان زوداه بالفصول الأولى من العقد.

(١) د. السيد عبد العزيز سالم: مناهج البحث في التاريخ الإسلامي ص ١٢٠.

(٢) الفاسي: العقد الثمين ج ١ ص ٣-٤، تحقيق محمد حامد الفقي ط ١٩٨٦م مؤسسة الرسالة.

(٣) الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج ١ ص ٤ تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت.

وعن الكتب التاريخية المحلية المتأثرة بالدين يقول الأستاذ عمر رضا كحالة: " أما التاريخ المحلي المتأثر بالدين، فلم يكن ممتعا كالكتب الدنيوية، غير أنه في الوقت نفسه لم يقتصر على جانب واحد، والحقيقة أن أولها وأقدمها كان يتمثل بأقدم الكتب المحلية في الإسلام التي لم تكن بالشكل الذي آلت إليه فيما بعد، بل ألف كل من الأزرقى والفاكهى كتباً عن مكة، ولكنهما لم يعنونا كتبهما باسم تاريخ، بل أطلقا عليهما اسم أخبار".^(١)

وقد اتبع التاريخ الديني المحلي عامة - بصرف النظر عن تواريخ الأراضي المقدسة - شكلاً واحداً يميزه عن التاريخ المحلي الدنيوي، فقد كان الكتاب يتألف من مقدمة تدور حول تخطيط المدينة وعمرائها وخططها، وكانت هذه المقدمة في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة مطولة، ولكنها أخذت تميل بعد ذلك إلى الإيجاز، أما مادة الكتاب فقوامها دراسة الشخصيات التي كان لها شأن بالبلد أو القطر موضوع البحث، وكانت هذه الشخصيات في بادئ الأمر وفقاً على رجال الدين ثم تطورت بعد ذلك فشملت كل الشخصيات البارزة في المجتمع من أدباء وعلماء وتجار وأعيان.^(٢)

(١) عمر رضا كحالة: التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية ص ٨٥ المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧٢ م.

(٢) د. السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق ص ١٢٠.

المبحث الرابع

مدرسة أبي الوليد الأزرقى ورؤيته التاريخية

ينتمي أبو الوليد الأزرقى إلى اتجاه متميز واضح ومدرسة فكرية بارزة المعالم هي مدرسة الحجاز، وهي تضم عددا من المحدثين والفقهاء الذين أسهموا في كتابة التاريخ والتراجم، والحقيقة أن قيام الدولة الإسلامية في المدينة وتأسيس النظام السياسي الإسلامي قد صاحبه نهضة علمية عظيمة واكبت انتشار الإسلام، ذلك أنه كان لا بد لهذا الدين الجديد من رجال مفكرين علماء يعرفون الناس دقائق أمور دينهم ويفقهوهم في أحواله تأسيساً برسول الله ﷺ^(١).

وكان للدين الإسلامي أثر كبير في نشأة علم التاريخ عند العرب وتطوره حتى فاق المسلمون في هذا العلم غيرهم من الأمم، وكانت بداية التدوين التاريخي عند العرب مرتبطة بالقرآن الكريم فهو المصدر الأول لدراسة علم التاريخ عند العرب وتوليده الحديث والسنة وعلى هذا الأساس كان علم التاريخ العربي الإسلامي عند نشأته بادئ ذي بدء على دراسة سيرة النبي وأخبار الغزوات ومن أسهم فيها، وكان مركز النشاط في هذه الحركة التاريخية يتمثل في مكة والمدينة، وكان المؤرخون الأوائل من المسلمين يعتمدون فيه على الروايات الشفهية شأنهم في ذلك شأن رواة الحديث^(٢).

وقد دفع حرص المسلمين على معرفة أخبار محمد ﷺ طائفة من الرواة لحفظ هذه الأخبار ونشرها عن طريق الرواية الشفهية، ثم عن طريق التدوين، ولذلك فإن تاريخ العرب والمسلمين مدين في الاهتمام به وروايته وتدوينه لسيرة الرسول ﷺ وأخبار غزواته.

وكانت المدينة المنورة هي المركز الأول للإشعاع الفكري والحضاري للإسلام وفيها كانت النشأة الأولى لمدرسة المدينة الجامعة التي شملت علوم المسلمين، ومن الملاحظ في كتاب السيرة النبوية ومؤرخيها الأولين أن أغلبهم كان من أهل مدينة الرسول ﷺ، وقد أتاح لهم قربهم من عاصمة الإسلام أن يرووا الأحداث كما سمعوها من أقرب الناس إليها، وأن تنقل عنهم هذه الأخبار - على طريق الإسناد كما في رواية الحديث - في الأمصار^(٣).

(١) د. فتحي النراوي: علم التاريخ، دراسة في مناهج البحث ص ٩١ دار الآفاق العربية ط ١٩٩٦م.

(٢) د. السيد عبد العزيز سالم: مناهج البحث في التاريخ الإسلامي ص ٥٣ نشر مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.

(٣) محمد عبد الغني حسن: التراجم والسير ص ٣٢ سلسلة كتابك، العدد ٣٢.

ويضاف إلى ذلك أن المدينة كانت هي مركز تجمع الصحابة والبلد الأساسي للدين الجديد وحين احتاج المسلمون في الأمصار الإسلامية الأخرى إلى معرفة أوسع بالدين وصاحب الرسالة والأحكام والأحاديث والسنن والتفسير وتفاصيل الهجرة والمغازي توجهوا إلى المدينة لأن أهلها أعرف الناس بتلك الأخبار.^(١)

ولم تقتصر مدرسة المدينة على كونها مدرسة للتاريخ الإسلامي وحسب وإنما كانت هي المدرسة الجامعة التي عني رجالها وأساتذتها ومفكروها وأقطابها من صحابة رسول الله ﷺ عناية فائقة بالتفسير والحديث والفقه، ثم تلي ذلك عنايتهم بالتاريخ، ومن هنا كانت مدرسة التاريخ في المدينة المنورة هي الابنة البكر لهذه المدرسة الجامعة، كما تعد مدرسة المدينة المنورة المدرسة الأولى في التاريخ وهي المدرسة التي ارتبطت منذ نشأتها بدراسة مغازي الرسول الكريم، ومن ثم يكون اصطلاح مدرسة المغازي مرادفا لاصطلاح المدرسة التاريخية الأولى في المدينة المنورة.^(٢)

وكان عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- من أقطاب مدرسة المدينة، وهو مؤسس المدرسة العلمية لمختلف فروع العلم في المدينة، وقد شهد رجال المدينة له بالفقه في الدين وسعة العلم^(٣) وعلى الرغم من أن كتابات ابن عباس التاريخية لم تصل إلينا مباشرة إلا أن مآثره وأفكاره وما كتب قد وصل إلينا عبر الرواة الكثيرين من تلامذته، ومن هؤلاء سعيد بن سعد بن عباد الخزرجي^(٤) وسهل ابن أبي خيثمة المدني الأنصاري^(٥) وسعيد بن المسيب المخزومي^(٦) وأبان بن عثمان بن عفان^(٧) وعروة بن الزبير بن العوام^(٨) وهو أول من كتب في التاريخ من أبناء المدينة، وتعد

(١) شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ج ١ ص ١٤٩ ط دار العلم للملايين ط ٣.

(٢) عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٦١ المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٠م.

(٣) ولمزيد من التفاصيل عن ابن عباس انظر مصادر الأزرق في هذا البحث.

(٤) وهو من أقدم المؤرخين الذين تناولوا حياة الرسول ﷺ ويعد أكثر المؤلفين صحابيا كآية، والذي عرف قبل الإسلام بثقافته وحلقه، فلقب بالكامل وقد ألف سعيد في تاريخ المغازي وبقى من كتاباته نصوص محدودة في مسند ابن حنبل ولدى الطبري انظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٨٠/ ابن حجر: الإصابة ج ٢ ص ١٢٣/ ابن حنبل: المسند ج ٥ ص ٢٢٢.

(٥) وهو من صحابة الرسول ﷺ الشبان الذين دونوا مغازيه وكتبوا عن حياته ونقل عنه البلازري في أنساب الأشراف وابن سعد في الطبقات والطبري في تاريخه انظر: الطبري: الطبقات ج ١ ص ١٦٤/ ابن سعد: الطبقات ج ١ ص ٢٦٤/ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ج ٢ ص ٢٠١.

(٦) انظر تفاصيل عنه في الحديث عن مصادر الأزرق في هذا البحث.

(٧) وهو من المحدثين الذين اشتهروا بالحديث والفقه وكان واليا على المدينة في خلافة عبد الملك بن مروان، وقد اهتم برواية المغازي وكان أبان يمثل مرحلة انتقال بين دراسة الحديث ودراسة المغازي، وقد روى عنه مالك بن أنس وابن سعد والطبري انظر: د. عبد العزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٢١ بيروت ١٩٦٠م/ شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ج ١ ص ١٥٢.

(٨) ولد نحو ٢٣هـ وتوفي سنة ٩٤هـ وأبوه الزبير بن العوام وأمه أسماء بنت أبي بكر وأخوه عبد الله ابن الزبير وحديثه خديجة بنت خويلد زوج الرسول ﷺ وخاتمه عائشة أم المؤمنين.

كتابات التاريخية من أقدم المدونات التي وصلت إلينا عن بعض الحوادث الخاصة في حياة النبي - ﷺ، كما تمثل أقدم آثار الكتابة التاريخية العربية.^(١)

وقد كتب عروة كتاباً حول حياة الرسول الكريم، كما كتب بعض الرسائل حول أحداث الإسلام مثل هجرة الحبشة وموقعة بدر وفتح مكة، وما يضيف أهمية كبرى على كتابات عروة، حياده التام واستقلاله، فهو لم يشترك في الأحداث السياسية التي عاشتها الأمة الإسلامية في عصره، وكان يعتزل أهل الجور في زمانه.^(٢)

ويضاف إلى ذلك أيضاً أن عروة بن الزبير اهتم إلى جانب الرواية الشفوية بالوثائق المكتوبة، كذلك أخذ عروة في رواياته الشفوية عن ثقات الرواة، مما يضيف إلى قيمتها التاريخية، فقد روي عن عائشة - رضي الله عنها - وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي ذر الغفاري، وقد أخذ عنه أبو إسحاق والواقدي والطبري، وما أخذه المؤرخون عنه يكشف أن رواياته كانت بسيطة وصریحة وتخلو من المبالغة وتستمد الأخبار من مصادر مهمة، ولذلك يعد عروة - بما وضع من الجسور بين دراستي الحديث والتاريخ - رائداً لعلم التاريخ والرجل الأول في المدرسة التاريخية في المدينة خاصة، فهو الأساس الذي بني عليه من جاء بعده من رجال المدرسة التاريخية في المدينة وخاصة محمد بن شهاب الزهري.^(٣)

ومن الرجال الذين كان لهم دور مشهود في مدرسة المدينة، عبد الله ابن أبي بكر بن حزم المتوفى نحو سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م وشغل نفسه بالحديث وسيرة الرسول الكريم ورويت عنه أخبار تتعلق بشباب النبي ﷺ وأعوامه الأولى والغزوات، وقد نقلها عنه المؤرخ الطبري^(٤)

وعاصم بن عمرو بن قتادة المتوفى سنة ١١٩هـ وهو من الأنصار، وقد حارب جده قتادة مع النبي في بدر وكان والده عمر من رواة الحديث وقد روي عاصم عن أبيه واشتهر بأحاديثه عن حياة الرسول عامة وروي عنه محمد بن إسحاق والواقدي.^(٥)

وأبو روح يزيد بن رومان الأسدي المدني المتوفى سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م وهو من موالي أسرة الزبير، عاصر التابعين المتأخرين وروى عن عروة بن الزبير، كما روى عن معاصره الزهري

(١) د. حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي عند العرب ص ٤٢ ط ٢ بيروت ١٩٨٠م.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٥ ص ١٣٤ دار صادر - بيروت.

(٣) عبد العزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ ص ٧٤ وانظر أيضاً: شاکر مصطفى: مرجع سابق ج ١ ص ١٥٢-١٥٣.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٥٢.

(٥) د. حسين نصار: مرجع سابق ص ٦١.

وتتلمذ عليه ابن إسحاق والإمام مالك، وقد ألف في المغازي كتاباً وصل إلى الواقدي فاقبس عنه، كما نجد منه مقتطفات لدى ابن سعد والطبري.^(١)

وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي المتوفى سنة ١٣١هـ/٧٤٨م وهو من تلاميذ عروة بن الزبير بن العوام، وكان من تلاميذه بعض مؤرخي مصر، وقد جمع هؤلاء منهجاً واحداً وهو الرواية القائمة على الإسناد، أما الرواية الإخباري المعاصر هؤلاء والذي كان أكثر شأنًا منهم جميعاً فهو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤هـ/٧٤١م فهو الذي أسس المدرسة التاريخية في المدينة وفي الشام أيضاً.^(٢)

وقد تطورت حركة التأليف في تاريخ المغازي في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة تطوراً سريعاً حتى ألفت في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي مؤلفات جامعة، وكان أكبر مؤلف جامع في المغازي في العصر الأموي كتاب المغازي لموسي بن عقبة الأسدي المدني المتوفى سنة ١٤١هـ وهو أحد تلاميذ الزهري، عاش بالمدينة وكانت له بمسجد الرسول ﷺ حلقة علم يمنح فيها إجازاته العلمية، وكان حلّ اهتمامه هو التأريخ لمغازي الرسول والخلفاء الراشدين.^(٣)

ومما يجدر الإشارة إليه بالنسبة للمؤرخ موسى بن عقبة أنه كان يسجل الأحداث التاريخية وفق السنين، وبذلك نجح في وضع مادته التاريخية في تسلسل زمني حولي وإن كان قد سبقه في هذا المنهج عبد الله بن أبي بكر ابن حزم.^(٤)

وقد تميز موسى بن عقبة بفكر تاريخي منهجي منظم، استطاع من خلاله وهو يبحث مغازي الرسول الكريم وأخبار الخلفاء الراشدين والأمويين أن يضع قوائم بأسماء من هاجر إلى الحبشة، ومن اشترك في بيعتي العقبة والمحاريين في غزوة بدر.

ولذلك يمكن القول إن موسى بن عقبة قدم لمدرسة الحجاز التاريخية أهم الخدمات لتطور التدوين التاريخي، وقد زاد من قيمة كتاباته أنها عاشت في القرون التالية، ففي القرن الخامس الهجري استخدمها ياقوت الحموي ومن بعده ابن قاضي شعبة في القرن الثامن ثم ابن حجر العسقلاني في القرن التاسع وتظهر كتاباته واضحة في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة.^(٥)

(١) شاكر مصطفى: مرجع سابق ص ١٥٧.

(٢) انظر تفاصيل عنه في هذا البحث عند الحديث عن مصادر الأزرق.

(٣) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ج ٥ ص ١٥٥.

الزركلي: الأعلام ج ٨ ص ٢٧٦.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٤١.

(٥) د. فتحة التبراي: مرجع سابق ص ٩٨ وانظر أيضاً: شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ج ١ ص ١٥٨-١٥٩.

ومن أهم رجال المدرسة التاريخية في المدينة وأبرز كتابها محمد ابن إسحاق المتوفى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م.^(١)

وقد تميز ابن إسحاق في أسلوبه بالجمع بين طريقة المحدثين وطريقة الإخباريين، ومن أهم مؤلفاته، كتاب المغازي، وقد تعددت وتنوعت مصادر ابن إسحاق في كتابة السيرة، ولم يصل إلينا كتابه بصورته الأصلية ولكن وصل إلينا جزء كبير منه في سيرة ابن هشام، وكان معظم رواة ابن إسحاق من المدينة وأهمهم الزهري وعاصم بن عمر وعبد الله بن أبي بكر ابن حزم وقد أمدوه بما ساعده في الترتيب الزمني للحوادث.^(٢)

ومن الرجال الذين أثروا في مدرسة المدينة التاريخية، محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ/٨٢٣م^(٣) فهو عمدة مؤرخي المغازي، وكان أكثر ارتباطاً بأساليب مدرسة الحجاز، وقد اهتم بالسيرة النبوية وعرضها عرضاً منظماً دقيقاً، وذكر مصادره الأساسية التي اعتمد عليها واستعمل الإسناد بدقة على منهج المحدثين.

وهناك من المؤرخين من يعتبر الواقدي المؤرخ الأول في مدرسة المدينة على الرغم من أنه قضى أعوامه الثلاثين الأخيرة في بغداد التي ول فيها القضاء لفترة.^(٤)

والواقدي من المؤرخين الثقة وإن لم يكن كذلك بالنسبة لأهل الحديث فهو كان يدرك مهمة المؤرخ وقيمة وظيفته، وكان كثير التأليف.

ثم جاء محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م وقد عاش فترة طويلة من عمره في المدينة ثم انتقل إلى بغداد حيث اتصل بالواقدي وارتبط به، وهو صاحب كتاب الطبقات الكبرى الذي يعد من أهم وأتم الكتب التي ألقت في السيرة النبوية والطبقات، وابن سعد هو آخر جامعي السيرة من المتصلين بالمصادر الأولى وثاني مؤلف بعد ابن إسحاق وصلنا كتابه^(٥)

وكما كان ابن سعد تلميذاً للواقدي فقد تتلمذ على يديه كثيرون منهم أحمد بن عبيد وابن أبي الدنيا والبلاذري وغيرهم، وابن سعد هو الذي اختتم العصر الأول لمدرسة المدينة وكان كتابه مصدراً أساسياً لكبار المؤرخين والمحدثين أمثال ابن عساكر والذهبي وابن كثير.

(١) انظر تفاصيل عنه في الحديث عن مصادر الأزرقى.

(٢) كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ج ٣ ص ١٠١٦.

(٣) انظر تفاصيل عنه في الحديث عن مصادر الأزرقى.

(٤) شاكر مصطفى: مرجع سابق ج ١ ص ١٦٣.

(٥) المرجع نفسه ج ١ ص ١٦٧.

ومن الإنصاف أن نقول إن ابن سعد قد تحرى في كتاباته وأثبت المعلومات من مظاهها الأولى وسجل الأحداث في أسلوب سهل مبسط ولغة جزلة رصينة في كثير من التجرد والحيدة والموضوعية.^(١)

وقد استمرت مدرسة الحجاز التاريخية تؤدي رسالتها إلى أن انتقلت السلطة من الحجاز فلم تعد منطقة سياسية أو مركزية إلا في الناحية الدينية واكتفى الحجاز بهذه الأولوية الدينية. ومن خلال العرض السابق لمدرسة الحجاز التاريخية نلاحظ أن القرنين الأول والثاني للهجرة قد شهدا اهتماما خاصا بدراسة أخبار العرب في الجاهلية والإسلام وأخبار الأمم والشعوب الأخرى وتألف من مجموع هذه الأخبار مجموعة من الكتابات التاريخية، ونلاحظ أيضا أن المؤرخ المسلم بدأ كتابته التاريخية معتمدا على الرواية المسندة في أغلب الأحيان وقد استفاد المؤرخ المسلم من أسلوب المحدثين في توثيق الرواة والسند^(٢)

وقد ظهرت سمات هذه المدرسة وخصائصها في أبي الوليد الأزرقى، وتتضح الرؤية التاريخية عنده من خلال تناوله للآثار الواردة في مكة المكرمة متناولا الأحكام الفقهية والأصولية المتعلقة بهذه الآثار ووصف جغرافيتها وعمرانها وصفا دقيقا لا يصدر إلا من ساكنها، متحدثا عن أسماء مكة المكرمة ودورها وآبارها وحياضها والمشاعر المقدسة وغير ذلك، ولا سيما حديثه عن الكعبة المشرفة والمقام وموضعه والحجر الأسود وزمزم، كما انه لمح إلى بعض الأوليات في الحرم كحديثه عن أول من استلم الركن الأسود وأول من أدار الصفوف حول الكعبة ونحو ذلك.

ومن الجدير بالذكر أن أبا الوليد الأزرقى لم يغفل التطورات السياسية في كتابه حيث تحدث عن حالة المسجد الحرام في عهد النبي ﷺ وفي عهود الخلفاء الراشدين لبيان بعد ذلك ما طرأ من تغيرات في العهدين الأموي والعباسي، ومعنى ذلك أنه جغرافي يحسن وصف المكان ويتبع تطور الأحداث والتطور العمراني للأماكن التي يعرض لها.

ولذلك فهو مؤرخ ضليع ومحدث يتقن الصنعة الحديثة وفقه بارع، كما أنه أسهب في الحديث عن المساجد والمواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة المكرمة وتحدث أيضا عن رباع مكة وأوديتها وسيولها من جميع الجهات.

(١) د. فتحة النراوي: علم التاريخ ص ١٠٢.

(٢) الإسناد أو السند هو إثبات صحة الخبر، ويبدأ السند بآخر راو للحديث ويتدرج إلى الشخص الذي صدر عنه الحديث، وقد أخذ العلماء يسندون (أي يرجعون) الأحاديث إلى الرواة الذين اشتهروا بالصدق والمعادلة نتيجة لكثرة الكذب على رسول الله ﷺ بسبب تكوين الفرق الإسلامية وبسبب أن دخل في الإسلام من لا يرجو له وقارا ولا استقرار عند حقائقه، وقد أخذ الإسناد دورين مختلفين، أولاً: لا يذكر السند متصلاً، وذلك في عصر الأئمة المجتهدين الذين اتقوا بالصحابه كأبي حنيفة ومالك، ولما ذهب عصر المجتهدين وكثر الكذب، كانوا يشترطون لقبول الرواية اتصال السند في الحديث، انظر: أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٢٧٠.

المبحث الخامس

منهج أبي الوليد في كتابه

١- المصادر التي اعتمد عليها أبو الوليد الأزرقى في كتابه:

اعتمد أبو الوليد الأزرقى على مصادر كثيرة ومتنوعة في كتابه " أخبار مكة " ولا شك أن دراسة هذه المصادر وشرحها ومعرفة طريقة نقله عنها توضح لنا أهمية الكتاب وبيان قيمته التاريخية ومقدار دقته وصدقه في تصوير العصر الذي عاش فيه المؤرخ.

مصادر المحدثين والفقهاء والمفسرين:

وقد اعتمد عليهم أبو الوليد في توثيق بعض الروايات التاريخية وفي تخريج الأحاديث، واستأنس برأيهم في التعليق على المواقف والأحداث، ومن أبرزهم:

* عبد الله بن عباس (ت سنة ٦٨هـ):

وهو مؤسس المدرسة العلمية لمختلف فروع العلم في المدينة، ومن أبرز فقهاء المدينة وأوسعهم اطلاعا وعلماء، ولد قبل وفاة الرسول بثلاث عشرة سنة وتوفي بالطائف نحو سنة ٦٨هـ على أرجح الآراء، وكان من أقطاب مدرسة المدينة ومن الصحابة الذين توسم فيهم رسول الله ﷺ الخير الكثير ودعا له بالبركة وشهد له رجال المدينة بالتفقه في الدين وسعة العلم، فقد كان يفتى في عهدي عمر وعثمان - رضي الله عنهما - إلى أن مات ﷺ، وقد سماه أصحابه وتلاميذه من أهل المدينة " ترجمان القرآن " وكانوا إذا اختلفوا في شيء ردوه إليه.^(١)

وكان ابن عباس يسمي بالبحر، لا لكثرة علمه في الفقه فحسب ولكن في الأخبار الماضية أيضا والنسب بجانب الشعر واللغة وتفسير القرآن والحساب والفرائض^(٢)، ولعل مكانة ابن عباس في الرواية التاريخية إنما تتضح فيما رواه عنه الطبري في تاريخه، فقد ورد اسمه ٢٨٦ مرة عنده في ذلك التاريخ ولا نكاد نقرأ فصلاً من فصول الطبري إلى الجزء الخامس خاصة، إلا وجدنا فيه قولاً أو أكثر لابن عباس في الشعوب العربية البائدة أو الإسرائيلية أو المغازي، وكثيراً من المؤرخين الآخرين أخذوا قليلاً أو كثيراً من هذه الأمور عنه، ولم يترك عبد الله بن عباس كتباً ولكنه ترك أقواله ومعلوماته مكتوبة لدى بعض مواليه وتلاميذه.

وأقوال ابن عباس مثلت مصدراً مهماً لرواة السيرة والمغازي بصفة خاصة والتاريخ بصفة عامة، وكان عبد الله بن عباس يجلس في البيت الحرام يعلم التفسير والحديث والفقه وإليه وإلى

(١) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٢٢-٣٢٥ نشر دار الكتاب العربي - بيروت /الذهبي: المعجم في خبر من غير ج ١ ص ٥٦.

(٢) د. فتحة النبروي: علم التاريخ، دراسة في منهج البحث ص ٩٢ دار الآفاق العربية ط ٢ القاهرة ١٩٩٦م.

أصحابه يرجع الفضل فيما كان لمدرسة مكة من شهرة علمية، وأشهر من تخرج في هذه المدرسة من التابعين (مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح وطاووس بن كيسان) واستمرت هذه المدرسة قائمة تتلقى العلم فيها طبقة عن طبقة.^(١)

* محمد بن السائب الكلي (ت سنة ١٤٦هـ / ٧٦٢م)

وهو أحد المفسرين للقرآن الكريم والذي ترجع شهرته إلى كونه مؤرخا ونسابة وجغرافيا عاش قبل سنة ٦٦هـ / ٦٨٥م^(٢) وكان من المؤلفين الذين مهدوا للكتابة في التاريخ، وذلك أن المشتغلين بالأخبار الشفهية عن العرب في الجاهلية كانوا هم الرواة المعنيون بالأنساب، ثم انضمت إليهم طائفة جديدة قوامها الأدباء المشتغلون باللغة فقد اتجهوا إلى دراسة كل ما وصل إليهم من الشعر الجاهلي فبحثوا الروايات المختلفة عن أخبار العرب الشماليين وأيامهم في الجاهلية وعن أخبار المسلمين في عهد النبي ﷺ وفي عصر الفتوحات وظهر من بين هؤلاء الرواة والأدباء والنسابة المؤلفون الذين مهدوا للكتابة في التاريخ وكان في مقدمتهم محمد بن السائب الكلي.^(٣)

وكان محمد بن السائب الكلي ذا ميل شيعي وقال عنه الحافظ الذهبي "أجمعوا على تركه، وقد أقم بالكذب والرفض"^(٤) وقد توفي سنة ١٤٦هـ / ٧٦٢م.

* عثمان بن ساج (ت سنة ١٨٠هـ / ٧٩٦م)

وهو أبو ساج عثمان بن ساج القرشي الجزري، كان قاضيا، وهو من مؤرخي المدن في العصر العباسي وهو مؤلف (تاريخ مكة) توفي سنة ١٨٠هـ / ٧٩٦م.^(٥)

* كعب الأحبار (ت سنة ٣٤هـ / ٦٥٤م)

وهو أبو إسحاق كعب بن مانع، كان يهوديا من اليمن ودخل الإسلام في خلافة عمر، فقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي سنة ٣٤هـ في خلافة عثمان بن عفان وهو الشهير بكعب الأحبار.^(٦)

(١) عن ابن عباس انظر: الذهبي: ج ١ ص ٥٦ / ابن حجر: الإصابة ج ٢ ص ٣٢٢-٣٢٥ وعمر رضا كحالة: مقدمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام ١٣٦ مطبعة الحجاز بدمشق، وشاكر مصطفى: مرجع سابق ج ١ ص ١٥٠-١٥١.

(٢) ابن النديم: الفهرست ص ٩٥ ط فلولج ١٨٧٢م / الذهبي: ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦١.

(٣) د. عبد العليم خضر: المسلمون وكتابة التاريخ ص ١٦٥ وانظر أيضا دالسيدعبد العزيز سالم: مناهج البحث في التاريخ الإسلامي ص ٧١.

(٤) الذهبي: العبر في خير من غرر ج ١ ص ١٥٨ تحقيق أبو هجر محمد العيد ط دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٥م وانظر أيضا د. محمد ياسين صدقي: المحجمات المفروضة على التاريخ الإسلامي ص ١٠ ترجمة د. سمير عبد الحميد، دار الصحوة للنشر.

(٥) ابن النديم: الفهرست ص ١٠٨ / ابن حجر: التهذيب ج ٧ ص ١٤٤ / ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ج ٣ ص ١٦٣.

(٦) الذهبي: العبر ج ١ ص ٢٦ / ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٧ نشر دار الكتاب العربي بيروت ط ٥ سنة ١٩٨٥م، وقد ذكر ابن قتيبة أن كعب الأحبار توفي سنة ٣٢هـ انظر: المعارف ص ٤٣٠، وعن كعب الأحبار انظر: المملاني: الإكليل ج ١ ص ٢٣ / ابن حجر: الإصابة ج ٣ ص ٦٣٥ / ابن سعد: الطبقات ج ٧ ص ١٦٥ / الزركلي: الأعلام ج ٦ ص ٨٥.

وكعب الأخبار من أقدم مروجي المأثورات اليهودية عند المسلمين، ومن الكتب المنسوبة إليه (سيرة الإسكندر وما فيها من العجائب والغرائب) و (وفاة موسى) و (السلك الناطم في علم الأول والآخر) و (حديث ذي الكفل) و (حديث حمامات الذهب) وغير ذلك.^(١) ويقول أحد المؤرخين: "ولقد صاحب التاريخ للأنسب والمغازي والسير التأليف في التاريخ العام للدولة الإسلامية وكان من أوائل مؤلفي التاريخ العام كعب الأخبار وتعد مؤلفاته مكمله لفصول القصص القرآني حول خلق العالم وحول تاريخ الأنبياء قبل محمد ﷺ، ومن ثم فقد كان حجة ومصدرًا للمسلمين الأوائل الراغبين في مزيد من المعرفة ومنهم عمر بن الخطاب.^(٢)"

وكان كعب الأخبار قد أسلم زمن أبي بكر واهتم براوية أخبار أهل الكتاب والأنبياء وتاريخ اليمن، توفي نحو سنة ٣٥هـ.

* سعيد بن المسيب المخزومي (ت سنة ٩٤هـ/٧١٣م)

وهو سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي القرشي ولد سنة ١٣هـ/٦٣٤م بالمدينة ولقب بسيد التابعين وأفقته فقهاء المدينة المنورة، وقد كتب سعيد أخبارا ومعلومات عن حياة الرسول ﷺ وعن الفتح الإسلامية، وقد استخدمها المؤرخ الطبري في تاريخه.^(٣)

* وهب بن منه (ت سنة ١١٠هـ/٧٢٨م)

وهو من أقدم مؤرخي تاريخ العرب قبل الإسلام بعد عبيد بن شريّة الجرمي، ولد سنة ٤١هـ، ويعد هو وإخوته همام وغيلان ومعلل تابعين، تولى القضاء في عهد عمر بن عبد العزيز، ثم حبس فترة من الزمن ولم تذكر المصادر سببا لذلك، قال عنه الذهبي: "روى عن ابن عباس وجماعه" وكان شديد العناية بكتب الأولين، وأخبار الأمم وقصصهم بحيث أنه كان يشبه بكعب الأخبار في زمانه.^(٤)

وهب بن منه يعد من أكثر مؤلفي العصر الأموي تأليفا، وقد تميز كمؤرخ عن مدرسة المدينة، ووصف أيضا بأنه الإخباري صاحب القصص كما أنه كان على معرفة وثيقة بمأثور أهل الكتاب وإليه يرجع الفضل في معرفة حول خلق العالم وتاريخ الأنبياء وبني إسرائيل.

(١) فواد سيزكين: تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٤٨٨.

(٢) د. أحمد رمضان: تطور علم التاريخ الإسلامي ص ١٦٥.

(٣) ابن قتيبة: للمعارف ص ٤٣٧/ شاکر مصطفى: مرجع سابق ج ١ ص ١٣٦.

(٤) الذهبي: المعراج ص ١٠٩ و ذكر الذهبي أن وهب بن منه توفي سنة ١١٤هـ أما المؤرخ السعدي فيذكر أنه توفي سنة ١٠٤ أو ١١٠ على اختلاف الروايات في ذلك انظر: مروج الذهب ج ٣ ص ٢٧٤-٢٤٨/ ابن قتيبة المعارف ص ٤٥٩/ ابن سعد: الطبقات ج ٧ ص ٩٧.

وهب بن منبه يعد من طبقة الإخباريين الأول، صاحب كتاب التيجان في ملوك حمير الذي نقل عنه الهمداني في كتاب الإكليل، وضمن من نقل عنهم وهب إلى جانب عبيد بن شربة، محمد بن السائب الكلبي، حجة المسلمين في أحوال العرب قبل الإسلام وفي العصر العباسي كذلك.^(١)

والحقيقة أن الإسلام عندما استقر بدأ العرب يعنون بأخبارهم القديمة حتى إن القرن الأول بعد الهجرة شهد عناية بتنمية الأخبار المختلفة عن العرب في العصر الجاهلي والأمم التي اتصلت بهم، وتألف من تلك الأخبار مجموعة من الأساطير ومن عرفوا بالدراية في هذا الميدان وهب بن منبه. ولذلك فإن وهب بن منبه من الذين يؤخذ عليهم إيرادهم لبعض الروايات الضعيفة لأن الأسلوب القصصي الذي ساق به رواياته دون سند وما تضمنت تلك الروايات من مادة أسطورية لاسيما عن اليمن، ومن قصص شعبي يهودي، ومن شعر موضوع أدخل الشك في كتبه، في دقتها وفي صدقها، فلم يأخذ العلماء أحاديثه مأخذ الجد واعتبر نموذج "الإخباري" ولكن هذا لم يمنعه من أن يكون ذا أثر في مدرسة المدينة التاريخية.^(٢)

* مجاهد بن جبر (ت سنة ١٠٢هـ)

كان من علماء مكة مجاهد بن جبر مولى قيس المخزومي، وكان فقيها عالمنا ثقة كثير الحديث، وهو من أكبر رواة التفسير عن ابن عباس حتى كان يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة، وتوفي سنة ١٠٣هـ.^(٣)

* سعيد بن جبير

فهو من علماء الكوفة مولى بني والبة بن الحارث، قتله الحجاج سنة ٩٤هـ.^(٤)، وقال عنه الذهبي "في سنة ٩٥هـ قتل الحجاج (سعيد بن جبير) الكوفي المقرئ الفقيه المفسر أحد الأعلام"^(٥)

* محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٥٠-١٢٤هـ)

وهو مؤسس المدرسة التاريخية في المدينة وفي الشام أيضا وأحد أعلام السنة النبوية الشريفة والحديث المعروفين، كان عالما بالأنساب، وعالما بأخبار عهد الرسالة والراشدين، وهو في مقدمة

(١) نواد سيزكين: تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٤٨٩ د. أحمد رمضان: تطور علم التاريخ ص ١٥٦.

(٢) شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ج ١ ص ١٥٥.

(٣) الذهبي: المعجم ج ١ ص ٩٤-٩٥ / ابن قتيبة: المعارف ص ٤٤٥ وانظر أيضا د. عبد العليم خضر: مرجع سابق ص ٨٥.

(٤) ابن قتيبة: المعارف ص ٤٤٦.

(٥) الذهبي: المعجم ج ١ ص ٨٤.

مدوني التاريخ الإسلامي، وقد كتب مغازي الرسول ﷺ وأعطى السيرة النبوية إطارها الذي تعرف به إلى اليوم، وهو من الثقات الذين يُعتد بمؤلفاتهم.^(١)

وعن دور ابن شهاب الزهري في تدوين الحديث يقول الحافظ بن حجر: " ولما قصرت الهمم وخشي الأئمة ضياع العلم، دونوه، وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز، ثم كثر التدوين وحصل بذلك خير كثير والحمد لله ".^(٢)

وإذا كان ابن شهاب الزهري قد قام بتدوين السنة النبوية في عهد عمر بن عبد العزيز، فقد أخذ عنه عالمان جليلان هما - في الحق - أشهر وأوثق من كتب في سيرة الرسول ﷺ وهما: محمد بن إسحاق المتوفى سنة ١٥١هـ ومحمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ وكان الزهري أول من استعمل لفظ " السيرة " تعبيرا عن حياة الرسول وتناول في السيرة المغازي وفتح مكة وبعض سفارات النبي والوفود التي قدمت عليه وأهم المعالم البارزة في حياته ﷺ إلى التحاقه بالرفيق الأعلى.^(٣)

وابن شهاب الزهري كان من أسبق الناس إلى تدوين علمه وأخباره ومروياته حتى إنه قال عن نفسه: " وما نشر أحد من الناس هذا العلم نشري ولا بذله بذلي ".^(٤)

* الواقدي:

(١) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ج ١ ص ١٦٢-١٨٣ ط ٢ دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩م.

الذهبي: المعرج ص ١٢١-١٢٢/ ابن قتيبة: المعارف ص ٤٧٢ ط دار المعارف القاهرة ١٩٨١م.

وشاكر مصطفى: مرجع سابق ج ١ ص ١٥٧-١٥٨.

(٢) ابن حجر: التهذيب ج ١٠ ص ٣٦١.

ويلاحظ في ذلك أن الحاكم المخلص والحرص على دينه عمر بن عبد العزيز قد كتب إلى عماله في أمهات المدن الإسلامية يأمرهم بجمع السنة وتدوينها فاستجابوا لأمره وكان أول من قام بهذا العمل الجليل ابن شهاب الزهري

(٣) د. عبد العليم عبد الرحمن خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ ص ٨٧ ط الدار العالية للكتاب الإسلامي ١٩٨١م.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٤ ص ١٧٨ ط دار صادر بيروت ١٩٧٧م، وانظر أيضا عمر رضا كحالة: التاريخ والجغرافيا في العصور الإسلامية ص ١٢٣ المطبعة التعاونية بدمشق ١٩٧٢، و د. جمال الدين سرور: الحياة الإسلامية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين

الأول والثاني للهجرة ص ١٧-١٩

وهو محمد بن عمر بن واقد، ولد بالمدينة سنة ١٣٠هـ، عاصر ابن إسحاق وكان أصغر منه سناً، وقد عني بالمغازي والسير والتاريخ الإسلامي عامة ونبغ في ذلك، وكان كتابه (المغازي) من أقدم الكتب التي وصلت إلينا في السيرة بعد سيرة ابن إسحاق وهو يعتبر في الدرجة التي تليه. والواقدي واسع الاطلاع بالسيرة خاصة والتاريخ الإسلامي بعامة ويتسم بالدقة ولم يهتم كابن إسحاق بالفترات السابقة للإسلام ولا بالعصر الجاهلي، وركز همه في السيرة، ومنهجه في العرض منظم منطقي، يذكر مصادره الأساسية ثم يدرسها بالتسلسل الزمني ويدقق في تحديد التواريخ ويبحث عن نصوص الوثائق.^(١)

ويستعمل الإسناد بدقة على منهج المحدثين ويهتم بتحديد المواقع الجغرافية، حتى لقد بلغ من حرصه في ذلك أن زار بعض تلك المواقع بنفسه، فمما روى عنه أنه كان يذهب إلى أمكنة الغزوات ومواطن قتل الشهداء من أصحاب الرسول ﷺ، وكان يقول: "ما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه".^(٢)

وتشير بعض الروايات التاريخية إلى أن الواقدي أفضل عارف بالتاريخ ولكنه لم يكن يعلم شيئاً عن الجاهلية، وهو عمدة مؤرخي المغازي وقد صنف أيضاً في السير والفتوح والطبقات والتفسير، وكان مقرباً للرشد والبرامكة، ورغم أن جمهور الحديث يتهمون بالضعف أحياناً كثيرة في الإسناد، لكنه لا يرى بأساً من الأخذ عنه في الأخبار دون الحديث.^(٣)

وقد رجع إليه أبو الوليد الأزرق في أخبار الكعبة في الإسلام وذكر كسوتها والصلاة فيها وغير ذلك.^(٤)

* محمد بن إسحاق (ت سنة ١٥١هـ)

ومحمد بن إسحاق هو أحد رواد مدرسة المدينة التاريخية، وقد كتب أقدم سيرة محفوظة الآن برمتها، فسيرة ابن إسحاق هي أول أثر علمي مطبوع في سيرة الرسول ﷺ، وقد نقحها وهذا تلميذه ابن هشام المتوفى سنة ٢١٨هـ وعرفت بالسيرة النبوية لابن هشام.^(٥)

(١) ابن الأثير: الكامل ج ٥ ص ٢٠٦/الذهبي: العبر ج ١ ص ٢٧٧/د. جمال الدين سرور: الحياة الإسلامية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني للهجرة ص ١٧-١٩ القاهرة ١٣٩٣هـ. و شاكراً مصطفى: مرجع سابق ج ١ ص ١٦٥.
(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٤٨ ط إحصان عباس ١٩٧٧م/ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢١ ط دار صادر بيروت/نواد سيزكين: تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٤٧١ ترجمة د. حجازي و د. أبو الفضل الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م.
(٣) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج ١٠ ص ١٧٠-١٧٦ تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.
(٤) أبو الوليد الأزرق: أخبار مكة ج ١ ص ١٩٩-٢١٦.
(٥) شاكراً مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ج ١ ص ١٦٠.

وقد اعتمد على سيرة ابن إسحاق جل من كتب في السيرة النبوية المشرفة من المؤرخين القدامى والمحدثين، وبلغ ابن إسحاق في علم الحديث مبلغاً عظيماً وتلمذ عليه جهابذة عصره، فسمع منه سفيان الثوري وسفيان ابن عيينة وغيرهما.^(١) ولكنه لم يسلم من النقد فقد نقل الذهبي عن ابن معين قوله عن ابن إسحاق: هو ثقة وليس بحجة، ونقل عن أحمد بن حنبل قوله عنه: هو حسن الحديث^(٢) وذكر ابن قتيبة في المعارف نقلاً عن علماء: أن ابن إسحاق كذاب^(٣)

وقد جمع ابن إسحاق بين المحدثين والإخباريين في الأسلوب، كما وسع حدود السيرة إذ مدها إلى مبدأ الخلق، ولكن ابن إسحاق وهو يكتب كتابه في السيرة أسقط الأسانيد أحياناً مراعاة للاختصار وسرد كثيراً من الأساطير الموهومة فيما كتب من تاريخ ما قبل البعثة النبوية، وفيما حشد من أمور قد لا تكون قرية التصديق لدي الفاحص المتأمل.^(٤)

وتظهر في سيرته ميوله السياسية والدينية، فما كان هواه مع بني أمية ولكن مع التشيع، كما كان قدرى الرأي وعلى خلاف مع مذهب الإمام مالك في الحديث والفكر، ويعلق هاملتون جب على مغازي ابن إسحاق بأنها كانت ثمرة تفكير أبعد أفقياً وأوسع نطاقاً من تفكير سابقه ومعاصره لأنه نزع فيها لا إلى تدوين تاريخ النبي فحسب بل تاريخ النبوة بذاتها فوحدة الفكر التاريخي ظاهرة فيها.^(٥)

٢- طريقته في استخدام المصادر وأسلوبه في الكتابة:

استخدم الأزرقى منهج الإسناد في الرواية وحرص على سلسلة السند حتى الراوى الأول للخبر^(٦). وذلك مثل طريقة المحدثين، وقد اهتم الأزرقى بالتوثيق وذكر مصادره ورتب الأحداث ترتيباً زمنياً في تاريخ مكة عبر العصور.

ويمتاز كتاب أخبار مكة الأزرقى في أنه يجمع بين الجغرافيا والتاريخ، فقد اهتم الأزرقى بالجانب الجغرافى في كتابه وظهر أنه جغرافى يحسن وصف المكان فقد تحدث عن التخطيط العمرانى لمكة المكرمة وتطور البناء في المسجد الحرام، وأشهر دور مكة وأبَارها ومساجدها وجبالها وأوديتها وشعابها وأهم أماكنها

(١) د. عبد المهدي عبد القادر: السيرة النبوية من الكتاب والسنة ص ٦٨ دار أبو الجود للطباعة ١٩٨٧م.

(٢) الذهبي: المعرج ص ١٦٦

(٣) ابن قتيبة: المعارف ص ٤٩٢

(٤) د. محمد رجب البيومي: السيرة النبوية عند الرواد المعاصرين ص ٢١ ط ١ الأمانة العامة للدعوة الإسلامية، العدد ١٠.

(٥) نقلاً عن شاكر مصطفى: مرجع سابق ج ١ ص ١٦١-١٦٢.

(٦) والحقيقة أن المؤرخ المسلم بدأ كتابته التاريخية معتمداً على الرواية المسندة وذلك أمثال المؤرخ الطبري ومن سبقه من الإخباريين السنيين كانوا يهتمون اهتماماً خاصاً بالإسناد وتسلسل الرواة، ولكن ذلك لم يمنع ظهور فريق آخر من المؤرخين المسلمين الذين ابتعدوا في كتابتهم عن طريقة الإسناد، واكتفوا بإيراد الأخبار غير مسندة إلى أصحابها ومن هؤلاء المؤرخ يعقوب التوفى سنة ٢٨٤هـ.

كما أنه لم يغفل التطورات السياسية في كتابه حيث تحدث عن حالة المسجد الحرام في عهد النبي الكريم وفي عهود الخلفاء الراشدين ليبين بعد ذلك ما طرأ من تغيرات في العهدين الأموي والعباسي^(١).

وقد تناول الأزرقى الآثار الواردة في مكة المكرمة، فوصف جغرافيتها وعمرائها وصفا دقيقا لا يصدر إلا من ساكنها، وقد تحدث عن أسماء مكة ودورها وآبارها وبركها وحياضها وحوائطها والمشاعر المقدسة والكعبة المشرفة والحجر الأسود وغير ذلك.

ولم يغفل الأزرقى الحديث عن تاريخ مكة القديم وتحديد مواقع المشاعر المقدسة فيها ووصف الآثار الموجودة بها.

وأما عن أسلوبه في الكتابة فإنه يدخل ضمن الأسلوب الأدبي المرسل غير المتكلف فهو واضح اللفظ ومفهوم القول وينقله من مصادره، ويتضح هذا الأسلوب جليا في عرض الأخبار والروايات متميزا أسلوبه بالسهولة واليسر بعيدا عن الصنعة البيانية أو المحسنات المتكلفة أو اللفظ الصعب متوخيا الدقة والأمانة في نقل معاني الأقوال.

٣- استخدام الوثائق:

تعد الوثائق الرسمية من أهم المصادر التاريخية، والمقصود بها المستندات والرسائل والمعاهدات والمنشورات والسجلات والأحكام وغير ذلك^(٢).

وهذه الوثائق كانت تحفظ لدى كتاب الدواوين والوزراء وغيرهم ممن يعملون في دواوين الدولة، وقد نقل المؤرخون المعاصرون للأحداث هذه الوثائق ودونها في مؤلفاتهم التاريخية لتكون شاهدا محايدا على الأحداث الماضية بعيدا عن تحريف الرواة ونقله الأخبار.

ولا شك أن هذه الوثائق أقرب إلى الحقيقة التاريخية من بعض المؤلفات التي لم يتحر أصحابها الأمانة والدقة، فقد كانت الوثائق تضيف أو تكمل أو تصحح أو تؤيد ما ورد في المؤلفات الجامعة لأخبار السابقين.

وعلى الرغم من القيمة الكبيرة للمعلومات التي ترد في المؤلفات التاريخية أو الأدبية أو الاجتماعية إلا أن هذه القيمة لا ترقى من حيث الثقة بها إلى قيمة الوثائق نفسها^(٣).

(١) ومثال ذلك أيضا حديثه عن السيول في وادي مكة حيث ذكر تطور السيول في الجاهلية وفي الإسلام في عهد الأمويين والعباسيين انظر:

الأزرقى: أخبار مكة ج ٢ ص ١٥٩-١٦٣.

(٢) الوثيقة مؤنث الوثيق، وما يحكم به الأمر، والوثيقة في الأمر: إحكاهم يقال: أخذ بالوثيقة في أمره: بالثقة، وأرض وثيقة: كثيرة العشب

موثوق بها، والوثيقة: الصلح بالدين أو البراءة منه، والوثيقة، المستند وما جرى هذا المنحى، جمع (وثائق).

المعجم الوسيط: ج ٢ ص ١٠٥٣ ط ٣ مجمع اللغة العربية - القاهرة.

(٣) د/ سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ص ٨٣ نشر مكتبة الحافضي

ويقول الدكتور حسين مؤنس موضحا أهمية الوثائق:

ولكى يكون التاريخ جديرا بهذا الاسم والوصف ينبغي أن يقوم على أصول، والأصول هي الوثائق والوثائق تشمل كل ما يمكنك أن تعتمد عليه في كتابة التاريخ لأى عصر أو رجل أو حادث أو أمة، وأولها المؤلفات والمدونات المكتوبة والوثائق الرسمية وغير الرسمية من أوامر الدول والحكام أو مكاتبات الدول ومكاتبات الأفراد بشرط أن تكون محققة الأصالة والوثائق يمكن أن تكون أحجارا أو قطعاً من المعدن أو الأصداف أو الحفريات ذات الدلالة على تاريخ الأرض وأدوار ذلك التاريخ^(١).

والمستندات الأولى هي أهم أنواع الوثائق الرسمية باعتبارها أوثق مصادر التاريخ السياسى والاقتصادى على الإطلاق، وكانت تحفظ في ديوان الإنشاء الذى كانت تصدر منه معظم أوراق الدولة الرسمية ويحفظ ما يرد منها في أضاير عليها بطائق وتودع في مخزن خاص^(٢).

وعلى الرغم من أن معظم الوثائق الأولى لم تصلنا فقد وصلت إلينا بعض المستندات والوثائق العربية وهى بالإضافة إلى قلتها يقتصر معظمها على وثائق تتعلق بالإدارة بينما يتعلق أغلبها وهى (الوثائق البردية) ببعض النظم الاجتماعية والاقتصادية كالجزية والخراج والتعيين في مناصب الدولة والإدارة وطرق التجارة وأعمال البناء والتعمير وإنشاء الأساطيل وعقود الزواج والبيع والشراء والتنازل^(٣).

والواقع أن الأمم الإسلامية فقيرة في المحفوظات والوثائق التى يمكن الرجوع إليها في دراسة حياة الشعب وأموره الإدارية والقضائية والاجتماعية والفنية في العصور الوسطى، وهذا أمر يبدو عجيباً لأول وهلة ولا سيما إذا تذكرنا كثرة الوثائق والمحفوظات في العصور الوسطى الأوربية، إذ أنه كان من المنتظر أن يصل إلينا من العصور الإسلامية أكثر لأن المسلمين كانوا يتفوقون في ميدان الحضارة والثقافة بوجه عام، ولأن الكتابة كانت أكثر انتشاراً بينهم منها بين الأوروبيين^(٤).

وعن استخدام الوثائق في الكتابة التاريخية عند المسلمين يقول فرانز روزنتال "كانت الوثائق أحد خصائص منهج البحث التاريخى عند المسلمين، وهذه الوثائق كانت تشمل على

(١) د. حسين مؤنس: التاريخ والمؤرخون - دراسة في علم التاريخ ص ٥١ - ط دار المعارف سنة ١٩٨٤م.

(٢) د. عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى - ص ٣٦ - ط القاهرة ١٩٦٣م.

(٣) د. السيد عبد العزيز سالم: منهج البحث في التاريخ الإسلامى - ص ١٣٦ - مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية.

(٤) سيدة إسماعيل كاشف: مرجع سابق - ص ٨٣.

الرسائل والأوراق الحكومية والبيانات الرسمية والخطب وأمثال ذلك من المواد التي تتناول أمور السياسة والحرب والإدارة وتنظيم الجيوش وتعيين الولاة والتبشير بفتح جديد أو انتصار حربي"^(١).

والبحث عن الوثائق HEURISTIC من العمليات الأساسية في كتابة التاريخ، وأن كشف كمية من الوثائق المهمة عن موضوع معين هو الذي يحدد إمكان الاستمرار في البحث أو العدول عنه إلى موضوع آخر، والباحث الذي يكتب التاريخ دون أن يحصل على مجموعة من الوثائق الأساسية تنقص قيمة بحثه العلمية^(٢).

ومن الجدير بالذكر أن استخدام الوثائق يدخل في إطار طريقة النقل الحرفي أو النص وهذا بالطبع أسهل من طريقة نقل الفكرة وإعادة صياغتها، ربما يكون هذا أحد أسباب استخدام الوثائق في المصنفات التاريخية.

ويقول الدكتور عبد المنعم ماجد موضحاً أهمية الوثائق: "ويجب ألا نتردد في البحث عن الوثائق ونشرها بأقصى سرعة وجمع ما يوجد منها في كتب المتأخرين، إذ أن الباحث في التاريخ الإسلامي لا يهتدى إلى الحقيقة السليمة إلا بها"^(٣).

وقد استخدم أبو الوليد الأزرقي في كتابه عدداً من الوثائق، ومن أمثلة ذلك وثيقتي العهد اللتين أخذهما هارون الرشيد على ولديه الأمين والمأمون عند قدومه إلى مكة المكرمة سنة ١٨٦هـ فكتب كل منهما على نفسه عهداً، وأشهد عليهما من حضر من بني هاشم ثم ختم الكتاتين وعلقهما داخل الكعبة وقد ذكرهما الأزرقي تحت عنوان:

"نسخة الكتاتين اللذين كتباً في بطن الكعبة اللذين شهدا عليهما ونسخة الشرط الذي

كتبه محمد بن أمير المؤمنين في بطن الكعبة وجاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين كتبه له محمد بن هارون أمير المؤمنين في صحة من بدنه وعقله وجواز من أمره طائعاً غير مكره: إن أمير المؤمنين هارون ولائى العهد من بعده وجعل لى البيعة في رقاب المسلمين جميعاً وولى أخى عبد الله بن أمير المؤمنين هارون العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدى.... إلى آخر الوثيقة حيث يقول: "وكتب في ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائة"^(٤).

(١) فراتر روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين ص ١٦٧.

(٢) د. حسن عثمان: منهج البحث التاريخي - ص ٧٠-٦٧ ط دار المعارف

(٣) د. عبد المنعم ماجد: مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي - تعريف بمصادر التاريخ الإسلامي ومنهاجه الحديث - ص ٢٠ - القاهرة -

١٩٥٣ م.

(٤) الأزرقي: أخبار مكة ج ١ - ص ١٨٤ - ١٨٨.

ثم يذكر بعد ذلك نسخة الشرط الذى كتبه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين في بطن الكعبة حيث يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين في صحة من عقله وجواز من أمره وصدق نية فيما كتب في كتابه ومعرفة ما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته ولجماعة المسلمين إن أمير المؤمنين هارون ولاي العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخى محمد بن هارون أمير المؤمنين وولاي في حياته وبعده تغور خراسان وكورها وجميع أعمالها من الصدقات والعشر والعشور والبريد والطرز وغير ذلك، واشترط لى على محمد بن أمير المؤمنين، الوفاء بما عقد لى به من الخلافة والولاية للعباد والبلاد بعده وولاي خراسان وجميع أعمالها، ولا يعرض لى في شئ مما أقطعنى أمير المؤمنين أو ابتاع لى من الضياع ... إلى آخر الوثيقة^(١).

وقد تناول أبو الوليد الأزرقى هاتين الوثيقتين بالنقد فعلق قائلا: "فلم يزل الشرطان معلقين في جوف الكعبة حتى مات هارون الرشيد أمير المؤمنين وبعدهما مات بسنتين في خلافه محمد بن الرشيد ثم كلم الفضل بن الربيع محمد بن عبد الله الحجى أن ياتيه بمهما فترعهما من الكعبة وذهب بمهما إلى بغداد فأخذهما الفضل فحرقهما وأحرقهما بالنار^(٢)."

ومن خلال استعراض الوثائق في كتاب الأزرقى نجد أنه كان يأتى بالوثائق في الموضوعات التى يتحدث عنها ليعطى هذه الموضوعات قوة خاصة عندما يؤكد بها بوثيقة رسمية فيزيدها تفصيلا وتوضيحا ومن الوثائق التى ذكرها الأزرقى في كتابه:

- نسخة ما فى اللوح الذى فى جوف الكعبة الذى كان مع السرير.
- نسخة ما كان حفر على صحيفة التاج^(٣).

٤- الإسناد إلى المصادر:

كان أبو الوليد الأزرقى يروى السند عن طريق شيوخه إلى ناقل الخير، أى أنه كان يذكر سلسلة الإسناد كاملة لمن ينقل عنه، فمثلا في حديثه عن ما جاء في فضل الطواف بالكعبة كان يقول: "حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى، حدثنا داود بن عبد الرحمن، حدثني معمر، عن عطاء بن السائب، عن عبيد بن عمير، عن ابن عمر أنه قال:

(١) المصدر السابق: ج ١ - ص ١٨٩-١٩١.

(٢) الأزرقى: أخبار مكة - ج ١ - ص ١٩١.

(٣) الأزرقى: أخبار مكة - ج ١ - ص ١٨٠، ص ١٩١. والمقصود هاتين الوثيقتين أن الخليفة المأمون طلب من الفضل بن سهل أن يأتى بسرير وتاج الأصبه كابل شاه من خراسان إلى بيت الله الحرام بمكة، وأن يعلق التاج في بيت الله الحرام ويدفع السرير إلى خزنة بيت مال المسلمين بالمشرق، وكان ذلك سنة ٢٠٠هـ. انظر: أبو الوليد الأزرقى: أخبار مكة - ج ١ - ص ١٩٢.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: من طاف بالبيت كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة" (١).

وفي حديثه عن ما جاء في أسماء الكعبة ولم سميت بالكعبة يقول الأزرقى: حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى، عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال: إنما سميت الكعبة لأنها مكعبة على خلقة الكعب، قال: وكان الناس يبنون بيوتهم مدورة تعظيمًا للكعبة (٢).

ثم يقول: وأخبرني جدى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرني ابن أبي أنيسة قال: بكه موضع البيت ومكة الحرم كله، قال عثمان، وأخبرني محمد بن السائب الكلبي في قول الله ﷻ: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ" (٣).

قال: وهى الكعبة، قال عثمان: وأخبرني يحيى بن أبي أنيسة عن ليث ابن أبي سليم عن مجاهد قال سمعته يقول: بكه البيت وما حواليه مكة، وإنما سميت بكه لأن الناس يبك بعضهم بعضها في الطواف (٤).

ولم يكتف الوليد في طريقة إسناده إلى المصادر بطريقة واحدة وإنما كانت متنوعة حيث يستخدم عبارات: ويروى عن (٥) وروى عن (٦) وقال بعض أهل العلم (٧). وحدثني رجل من أهل العلم (٨). وأخبرني (٩) ويقال (١٠).

(١) الأزرقى: أخبار مكة - ج ٢ - ص ٣.

(٢) المصدر السابق - ج ١ - ص ٢٢١.

(٣) سورة آل عمران - آية ٩٦.

(٤) الأزرقى ج ١ - ص ٢٢٢.

(٥) ومثال ذلك قوله: ويروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سميت مكة لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة (الأزرقى ج ٢ ص ٦٢).

(٦) ومثال ذلك قوله: وروى عن عطاء بن يسار ومحمد بن كعب القرظي أنهما كانا يقولان إنما سمى البيت العتيق لقدمه (الأزرقى ج ٢ - ص ٦٢).

(٧) ومثال ذلك قوله: (وقال بعض أهل العلم: إن جرهما لما طغت في الحرم دخل رجل منهم وامرأة يقال لهما إساف ونائلة البيت ففحرا فيه فمسحهما الله تعالى حجرين فأخرجا من الكعبة فصبها على الصفا والمروة ليعثر بهما من رأهما وليزدحر الناس عن مثل ما ارتكبا فلم يزل أمرهما يندرس ويتقادم حتى صارا صنمين يعبدان (الأزرقى ج ١ ص ٦١).

(٨) ومثال ذلك قوله: حدثني بعض أهل العلم قال: كانت العماليق هم ولادة الحكيم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا فيه أسورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون (السابق ج ٢ ص ٥٨) وانظر أيضا ج ٢ ص ٥٠.

(٩) ومثال ذلك قوله: وأخبرني محمد بن يحيى عن الواقدي، عن شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال: لما هدم عبد الله بن الزبير البيت، ندم كل من كان أشار عليه وأعظموا ذلك (الأزرقى ج ٢ ص ١٧٣).

(١٠) ومثال ذلك قوله: ويقال من أجل تجمع قريش إلى قصي سميت قريش قريشا (السابق - ج ٢ ص ٧٨).

٥- استخدام الشعر:

كان أبو الوليد الأزرقى يورد الشعر في كتابه مثله في ذلك مثل كثير من المؤرخين الذين كانوا يستخدمون الشعر في مصنفاتهم التاريخية وغالبا ما كان يذكر هذا الشعر في نهاية الحديث عن الأحداث التي يذكرها أو تعليقا عليها من الشعراء أو الاستشهاد بالشعر لتأكيد خبر معين من الأخبار التي يرويها وغير ذلك.

ومن أمثلة استخدام الشعر في كتاب أخبار مكة لأبي الوليد الأزرقى، ما ذكره عن مكانة قصي بن كلاب في قريش حيث يقول: "كان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا وأطاع له به قومه، فكانت إليه الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء والقيادة فلما جمع قصي قريشا لمكة سمى مجمعا، وفي ذلك يقول حذافة بن غاثم الجمحي بمدحه:

أبوهم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
هم نزلوها والمياه قليلة وليس بها كهول بنى عمرو^(١)

وقد استشهد أبو الوليد الأزرقى بالكثير من الشعر عن حادث الفيل، ومثال ذلك قول

عبد المطلب:

| | |
|-----------------------|-------------------------------------|
| قلت والأشرم تردى خيله | إن ذا الأشرم غر بالأشرم |
| كأده تبوع فيمما جندت | همير والخي من آل قدم |
| فأثنى عنه وفي أوداجه | خارج أمسك منه بالكظم |
| نحن أهل الله في بلدته | لم يزل ذاك على عهد إبرهم |
| نجد الله وفينا شسيمة | صلة القرى وإفناء النزم |
| إن للبيست لربنا مانعا | من يرد به بآثم يصطلم ^(٢) |

٦- استخدام الرسم:

استخدم المؤرخ أبو الوليد الأزرقى ما عرضه الرواة من طريقة الرسم بالشكل وذلك لتقريب الحدث الذي يحتاج إلى صورة تقربه إلى الأذهان نظرا لعدم وجود آلات تصوير في عصرهم، ومثال ذلك ما ذكره عند حديثه عن بناء قريش للكعبة في الجاهلية حيث يقول: "وحدثني

(١) الأزرقى: أخبار مكة ج ١-ص ٧٨.

والمقصود بنى عمرو هنا قبيلة خزاعة نسبة إلى عمرو بن لحي الخزاعي.

(٢) الأزرقى: أخبار مكة ج ١ ص ١١٣ وعن استخدام الشعر في كتاب الأزرقى انظر أيضا ج ١ صفحات ٩١، ٧٧، ٦٩، ٦٦، ١١٤، ١١٧.

جدي قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج قال: سأل سليمان بن موسى الشامي عطاء بن أبي رباح وأنا أسمع: أدركت في البيت تمثال مريم وعيسى؟ قال: نعم، أدركت منها تمثال مريم مزووقاً في حجرها عيسى ابنها قاعداً مزووقاً قال: وكانت في البيت أعمدة ست سوارى ومنها كما نقتط في هذا الترتيب:

| | | |
|---|---|---|
| * | * | * |
| * | * | * |

قال: وكان تمثال عيسى بن مريم ومريم عليهما السلام في العمود الذي يلي الباب^(١).
واستخدم الرسم أيضاً عند حديثه عن: ذكر زيارة المهدي أمير المؤمنين الأولى، حيث يقول: فأمر المهدي بأساطين الرخام فنقلت في السفن من الشام حتى أنزلت ببجدة، ثم جرت على العجل من جدة إلى مكة، فجعلت أساطين لما هدم المهدي في أعلى المسجد ثلاثة صفوف، وجعل بين يدي الطاق الذي كان بناه أبو جعفر مما يلي دار الندوة ودار العجلة وأسفل المسجد إلى موضع بيت الزيت عند باب بني جمح صفين حتى صارت ثلاثة صفوف وهي الطبقات التي في المسجد اليوم لم تغير، قال: ولما وضع الأساطين حفر بها أرباضاً على كل صف من الأساطين جداراً مستقيماً، ثم جداراً بين الأساطين جداراً أيضاً بالعرض حتى صارت كالصليب على ما أصف في كتابي هذا^(٢).

جدار المسجد الحرام

| | | |
|---|---|---|
| ⌌ | ⌌ | ⌌ |
| ⌌ | ⌌ | ⌌ |
| ⌌ | ⌌ | ⌌ |
| ⌌ | ⌌ | ⌌ |
| ⌌ | ⌌ | ⌌ |
| ⌌ | ⌌ | ⌌ |

أهمية الكتاب في التأريخ للسيرة النبوية:

كان لكتاب الأزرق دور كبير في التأريخ للسيرة النبوية المطهرة، وذلك لاستشهاد الأزرق بالأحاديث النبوية في الكثير من الموضوعات التي عرض لها، ومن ثم ازدادت أهمية هذا الكتاب عند مؤرخي السيرة النبوية للأخذ عنه كمصدر مهم من المصادر التي تؤرخ لسيرة الرسول الكريم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

(١) الأزرق: أخبار مكة - ج ١ - ص ١٣١.

(٢) نفسه ج ٢ - ص ٧٢، ٧٣.

ومثال ذلك ما ذكره أبو الوليد الأزرقى في حديثه عن ما يقال عند النظر إلى الكعبة المشرفة، حيث يقول: وحدثني جدى عن مسلم بن خالد عن ابن جريج قال: حدثت عن مكحول أنه قال: "كان النبي ﷺ إذا رأى البيت رفع يديه فقال: اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتعظيما وتكريما وبراً"^(١).

وفي باب ما جاء في تقبيل الركن الأسود والسجود عليه، يقول أبو الوليد: حدثنا أبو الوليد حدثني جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال وهو يطوف بالبيت: "ما أنت إلا حجر ولولا أن رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك"^(٢).

وفي باب ما جاء في فضل الطواف بالكعبة يقول الأزرقى، حدثنا أبو الوليد قال: حدثني جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن حدثني معمر، عن عطاء ابن السائب عن عبيد بن عمير عن ابن عمر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من طاف بالبيت كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة ومحاه عنه سيئة"^(٣).

أخبار مكة بين الأزرقى والفاكهى والفاسى (دراسة مقارنة)^(٤)

تمثل مكة بالنسبة للمسلمين تاريخاً مهماً، ولذلك حظيت باهتمام كبير من المؤرخين، فهى البلد الأمين ومركز الدعوة الإسلامية، وجزيرة العرب عموماً وجدت عناية من الرواة والإخباريين، خاصة في العصور الإسلامية الأولى.

فقد شهدت هذه المنطقة مبعث النبي ﷺ وفجر الدعوة وكانت في صدر الإسلام مركزاً للدولة الإسلامية، فيها حاضرة الإسلام ومستقر الخلفاء، كما كانت مركزاً للحركة العلمية المبكرة المتمثلة في دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف واستنباط الأحكام الفقهية.

ومن المصنفات التاريخية التى تناولت أخبار مدينة مكة (مقتطفات من تاريخ مكة) لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهى ت ٢٨٥هـ (وشفاء الغرام بأخبار مكة البلد الحرام) للحافظ تقى الدين محمد بن أحمد الفاسى ت ٨٣٢هـ، وعند عقد دراسة مقارنة في المصنفات التى تناولت

(١) السابق ج ١ ص ٢٢٠.

(٢) السابق ج ١ ص ٢٦٢.

(٣) السابق ج ٢ ص ٣.

وعن الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة انظر: الأزرقى ج ١ صفحات ٦٢، ٩٨، ١٢٤، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٤، ٢٠٣، ٢١١، ٢٥٨،

٢٧٤. وج ٢ صفحات ٧، ٢٢، ٢٦، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ١١٥، ١١٨، ١٢١، ١٣١، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٩، ١٩٦، ٢٧٠.

(٤) من الجدير بالذكر أن سبب عقد هذه المقارنة هو التشابه الكبير بين هذه المؤلفات الثلاثة في المادة العلمية، وفي المنهج، وفي الموضوع، مع

اختلافات يسيرة بينهم.

مدينة مكة، يلاحظ أن الأزرقى هو أقدم من صنف في تاريخ مكة وكتابه هو الأصل الذى بنى عليه اللاحقون^(١).

أما المؤرخ الفاكهى وهو الذى كان معاصراً للأزرقى فإن كتابه كان يسير على منهج الأزرقى، فهو يستعيز عن الفصول والأبواب باستخدام العناوين الداخلية ولا يتحدث عن التواريخ الموغلة في القدم التى ذكرها الأزرقى مثل بدء الخليفة وخلق آدم ومن ثم تجنب الأساطير والمبالغات والافتباس من مصادر أهل الكتاب، وكتاب الفاكهى يمثل أهمية كبيرة لدارس التاريخ في القرنين الطحريين الأولين نظراً لقدمه وتوثيق مادته برغم صغر حجمه نسبياً وهو يتلو كتاب الأزرقى في الأهمية ولولا ما ضاع منه لكان مساوياً له^(٢).

والحقيقة أن كتاب الفاكهى يعد مكملًا لكتاب الأزرقى، كما يمكن القول إن كلا منهما مكمل للآخر. فقد وردت فيه مادة لم تذكر في مصنف الأزرقى، ونظراً لأهميته اعتمد عليه عدد من اللاحقين فصنفوا على نمطه وأولهم تقى الدين الفاسى الذى قال عن كتاب الفاكهى: فيه أمور كثيرة مفيدة جداً ليست في معنى تأليف الأزرقى^(٣).

وقد اتبع الفاكهى في كتابه أسلوب المحدثين، فذكر نحو ثلاثة آلاف حديث وأثر وأشار إلى مصادر منها، كما أنه بحث في كثير من المواضيع التى بحثها الأزرقى، وهو يساير الأزرقى في ترتيب مادته في المعالم العمرانية، ويطابقه في المعلومات مع بعض الإضافات القليلة المهمة ويكثر من ذكر شيوخه. ويشير إلى الأحكام الفقهية ويورد أشعاراً، أو أقوالاً وبعض الأخبار التاريخية^(٤).

ويذكر المؤرخ فرانز روزنتال أن التشابه الكبير بين ما ذكره الأزرقى والفاكهى في الموضوعات التى بحثها وتسلسل ترتيبها وحرفية ألفظها لعله يدل دلالة واضحة على أن الفاكهى اطلع على كتاب الأزرقى واعتمده في ترتيب موضوعاته ومادتها، مع إضافات أكثرها استطرادية، ولكنه لم يشر فيما نقله إلى الأزرقى صراحة وإنما يكتفى بالقول بأنها منقولة عن بعض أهل مكة^(٥). وأما بالنسبة لكتاب (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) لتقى الدين الفاسى، فإنه أكثر شمولاً واتساعاً من حيث الزمن والموضوع من كتابي الأزرقى والفاكهى، لأنه يمتد إلى القرن التاسع

(١) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى ج ٣ ص ٤٢.

(٢) د. محمد عبد الحميد الرفاعى: أهم مصادر تاريخ الجزيرة العربية - ص ١٤٤.

(٣) تقى الدين الفاسى: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام - ج ١ - ص ٤.

(٤) د. صبحى عبد المنعم: تقى الدين الفاسى - ص ٨٩.

ود. صالح العلى: المعالم العمرانية في مكة المكرمة - ص ٢٦.

(٥) فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين - ص ٢٢٤.

المهجري الذى عاش فيه المؤلف، وقد جعل الفاسى لكتابه مختصرات منها (تحفة الحرام بأخبار البلد الحرام) و(تحصيل المرام وهادى ذوى الأفهام) وغيرها مما ذكره السخاوى^(١).

وقد اتخذ الفاسى من كتاب الأزرقى أساسا لكتابه، وزاد عليه وأضاف إليه ما تجدد بعده، كما أنه اقتبس اقتباسات واسعة عن الفاكهى وقد أشار المؤلف إلى ذلك في مقدمة كتابه^(٢).
وحدد ما أضافه إلى الأزرقى بأنه أحاديث نبوية وآثار عن السلف وأخبار جاهلية، ومسائل فقهية وحديثية وأخبار الولاة والحجاج.

وذكر المؤرخ الفاسى أن الحافظ الذى دفعه إلى تأليف كتابه هو ما لاحظته من إهمال التأليف في تاريخ مكة بعد الأزرقى^(٣).

وترجع أهمية كتاب الفاسى إلى أنه أول كتاب يصنف في تاريخ مكة بعد كتاب الأزرقى والفاكهى، وبعد أن أهمل هذا التاريخ أكثر من خمسة قرون ونصف، ويمتاز بجودة التبويب ووضوح العناوين ودقة المصادر وتوثيقها.

ولم يعنون كل من الأزرقى والفاكهى كتابيهما باسم (تاريخ) بل أطلقا عليهما اسم (أخبار) وهو تعبير دقيق ينطبق على مؤلفيهما إذ لم يهتما كثيرا بالتواريخ والتراجم، بل كان جل هدفهما تعريف المسلمين بتاريخ مدينتهم المقدسة، ثم جاء الفاسى وألف كتابه (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) وسار فيه على منهج الأزرقى والفاكهى، ولكنه حاول توضيح تاريخ بعض التغيرات التي حدثت على مر الزمن^(٤).

قيمة كتاب أخبار مكة للأزرقى وأهميته في الدراسات التاريخية والجغرافية:

يعد هذا الكتاب أقدم مصنف تخصص في تاريخ مكة القدم وتاريخها في عصر النبى ﷺ والخلفاء الراشدين، ويكفى أنه المصدر الأول لمؤرخى مكة من الناحيتين الجغرافية والتاريخية. ويمتاز هذا الكتاب بالعموم والشمول وبغزارة مادته وتوثيقها وتفصيلها، واهتمامه بالجانب العمرانى والحضارى.

(١) راجع: الضوء اللامع ج ٧ ص ١٩ بيروت - ١٩٩٢م.

(٢) الفاسى: شفاء الغرام ج ١ ص ٥٨.

(٣) السابق: ج ١ ص ٢.

(٤) فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين - ص ٢٤-٢٦.

ونظرا لأهمية هذا الكتاب فإنه كان حافزا دفع بعض المؤرخين إلى التأليف في تاريخ مكة، وهذا ما أكدته المؤرخ تقى الدين الفاسي عندما قال إن الحافظ الذى دفعه إلى تأليف كتابه (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام).

هو ما لاحظته من إهمال التأليف في تاريخ مكة بعد الأزرقى، فلم تحظ بما حظيت به غيرها من المدن مثل: تاريخ بغداد للخطيب وتاريخ دمشق لابن عساكر، وقد أهمل هذا التاريخ أكثر من خمسة قرون^(١).

وترجع أهمية الكتاب في الدراسات التاريخية إلى اهتمام أبي الوليد الأزرقى بتوثيق مصادره وتسلسل رواته كاملا حتى الراوى الأول للخبر، ولذلك حظيت مرويات الأزرقى باهتمام المؤرخين اللاحقين في العهود التى تلت أمثال الفاكهي والفاسي وغيرهما.

والكتاب في محتوياته يعرض للسيرة النبوية متمثلة في الأحاديث النبوية الشريفة في معظم الموضوعات التى عرض لها المؤرخ، كما أنه حدد الأماكن التى صلى فيها الرسول ﷺ داخل الكعبة، وبذلك يكون الكتاب قد ساهم بنصيب كبير في التأريخ للسيرة النبوية.

وقد قدم الكتاب حديثا مفصلا عن الخطط العمرانية لمكة المكرمة وهو مجال جديد في الدراسات التاريخية في فترة مبكرة من فترات التاريخ الإسلامي.

وترجع أهمية الكتاب أيضا إلى أن المؤلف عرض بشئ من التفصيل للأحداث المهمة التى وقعت بمكة المكرمة مثل حادث الفيل وحريق الكعبة واهتمام الخلفاء الراشدين بالمسجد الحرام...إلخ.

كما أن الكتاب يؤرخ لمكة وهى البلد الأمين التى لها مكانة كبيرة في نفوس المسلمين فهى ذكرى انطلاق الدعوة الإسلامية، وتتضح أهمية الكتاب أيضا من خلال عناية العلماء به شرحا واختصارا.

وفي النهاية يمكن القول إن هذا الكتاب بعد موسوعة تاريخية وجغرافية، أفاد منها مؤرخو مكة ومؤرخو السيرة النبوية على مر العصور، وهو كتاب جامع بين منهج المحدثين في الرواية والسند ومنهج المؤرخين في عرض الأخبار والفضائل ووصف المظاهر الحضارية والعمرانية وغيرها.

(١) تقى الدين الفاسي: شفاء الغرام- بأخبار البلد الحرام ج١-ص٤٠.

تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء- دار الكتب العلمية - بيروت.

ولذلك فإن للأزرقى السبق في وضع أول كتاب جامع لتاريخ مكة وأخبارها وفضائلها وأحوال مبانيها وخططها وأحيائها ومنشآتها المعمارية والحضارية ومساجدها وأسواقها وآبارها وغيونها وجبالها وأوديتها.

وقد بقى هذا الكتاب مصدرا رئيسيا للمؤرخين والرحالة وأصحاب المناسك وكتب الفضائل، حتى أن القارئ لا يكاد يجد واحدا من المؤلفين في الموضوع لم يعتمد في النقل والإحالة عليه مباشرة في أغلب الأحيان، وبواسطة الناقلين عنه أحيانا أخرى.

كما أن هذا الكتاب ظل من بين الكتب التدريسية التي يرونها طلاب العلم عن شيوخهم فيذكرونه بين مروياتهم الحديثية والتاريخية في معاجمهم وفهارسهم وأثباتهم، بالإضافة إلى أنه كثيرا ما كان يدرس في حلقات العلم بالمسجد الحرام وانتشر بين الناس بسبب دقة رواياته وتنوع أخباره وصحة أسانيده^(١).

والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة

(١) محمد الحبيب القبلة: التاريخ والمؤرخون بمكة - ص ١٥.

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أحمد رمضان أحمد
- تطور علم التاريخ الإسلامى حتى نهاية العصور الوسطى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٩م.
- أبو الوليد الأزرقى (محمد بن عبد الله بن أحمد نحو ٢٥٠هـ)
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار - تحقيق د. على عمر - نشر مكتبة الثقافة الدينية - ٢٠٠٤م.
- إسماعيل البغدادى
- هدية العارفين - مكتبة المثنى ١٩٥١ بغداد.
- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - دار الكتب المصرية - سنة ١٩٢٩م.
- جمال الدين سرور
- الحياة الإسلامية في الدول العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني للهجرة - ط القاهرة ١٩٣٩هـ.
- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن على ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - تحقيق محمد عبد القادر عطاء - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٢م.
- ابن أبي حاتم (عبد الرحمن)
- الجرح والتعديل - ط ١ - الهند ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.
- حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله ١٠٦٧)
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون - ط دار الفكر العربي ١٩٨٢م ..
- ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)
- الإصابة في تمييز الصحابة - دار الكتب العلمية - بيروت.
- حسن عثمان
- منهج البحث التاريخى - ط ٦ دار المعارف
- د. حسين مؤنس

- التاريخ والمؤرخون - دراسة في علم التاريخ - ط - دار المعارف - ١٩٨٤.
- د. حسين نصار
- نشأة التدوين التاريخي عند العرب - ط ٢ بيروت ١٩٨٠م - دائرة المعارف الإسلامية (باللغة العربية).
- ابن حنبل (عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ٢٤١هـ/٨٥٥هـ)
- المسند ط شاكر ١٥ جزء
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة وبيروت.
- الذهبي (الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ٧٤٨هـ - ١٣٤٧م)
- تذكرة الحفاظ - دار الباز للنشر - مكة المكرمة.
- الزركلي: خير الدين بن محمود الدمشقي ١٩٧٦م
- الأعلام - ط ٢ القاهرة ١٩٥٤م.
- السخاوى (محمد بن عبد الرحمن ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ - ط الترقى بدمشق ١٣٤٩هـ.
- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع - ط بيروت ١٩٩٢م
- ابن سعد (أبو عبد الله محمد)
- الطبقات الكبرى - دار صادر - بيروت
- السيد عبد العزيز سالم
- مناهج البحث في التاريخ الإسلامى - نشر مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية
- د. سيدة إسماعيل كاشف
- مصادر التاريخ الإسلامى - نشر مكتبة الخانجي ١٩٧٦م
- السيوطي (جلال الدين أبو الفضل ٩١١هـ/ ١٥٠٦م)
- بغية الوعاة - ط القاهرة ١٣٢٦هـ .
- شاكر مصطفى
- التاريخ العربي والمؤرخون - ط ٣ دار العلم للملايين - ١٩٨٨٣م
- د. صبحي عبد المنعم
- رائد المؤرخين الحجازيين - تقى الدين الفاسى - العربى للنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٩٧م
- الطبرى (أبو جعفر بن جرير ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)
- تاريخ الأمم والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ٤ دار المعارف.

- عبد العزيز الدورى
- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦٠م
- د. عبد العليم خضر
- المسلمون وكتابة التاريخ - دراسة في التأهيل الإسلامى لعلم التاريخ، الدار العالمية للكتاب الإسلامى - ١٩٨١م
- ابن العماد الحنبلى (أبو الفلاح عبد الحى ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ط ٢ دار السيرة - بيروت ١٩٧٩م
- عمر رضا كحالة
- التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية - المطبعة التعاونية بدمشق - ١٩٧٢م - معجم المؤلفين. دار إحياء التراث العربى - بيروت.
- عمر بن شبه
- تاريخ المدينة المنورة - تحقيق فهم محمد شلتوت
- فؤاد سيزكين
- تاريخ التراث العربى - ترجمة د. حجازى ود. أبو الفضل - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٧م.
- الفاسى: (تقى الدين محمد بن أحمد ٥٨٣٢/ ١٤٢٨هـ)
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين - ط ٢ - مؤسسة الرسالة ١٩٨٦م
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام.
- فتحية النبراوى
- علم التاريخ - دراسة في مناهج البحث - دار الآفاق العربية - ط ٢ - القاهرة ١٩٩٦م.
- فرانز روزنتال
- علم التاريخ عند المسلمين - ترجمة صالح أحمد العلى - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم سنة ٢٧٦هـ)
- المعارف - دار المعارف - القاهرة ١٩٨١هـ).
- كارل بروكلمان
- تاريخ الأدب العربى - دار المعارف.
- محمد الحبيب الأهيلة
- التاريخ والمؤرخون بمكة - مؤسسة الفرقان للتاريخ الإسلامى - سنة ١٩٩٤م
- محمد رجب البيومى

- السيرة النبوية عند الرواد المعاصرين - ط الأمانة العامة للدعوة الإسلامية - العدد ١٠.
- محمد عبد الحميد الرفاعى
- أهم مصادر تاريخ الجزيرة العربية في القرنين الأول والثاني الهجريين - دراسة تحليلية نقدية - بحث في ندوة التاريخ الإسلامى - مكتبة دار العلوم - جامعة القاهرة - عدد ١٧ سنة ٢٠٠٣م
- محمد عبد الغنى حسن
- التراجم والسير - سلسلة كتابك العدد ٣٢.
- محمد ياسين صدقى
- الهجمات المفرضة على التاريخ الإسلامى - دار الصحوة للنشر.
- المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين)
- مروج الذهب ومعادن الجوهر - مطبعة القاهرة - ١٩٣٨م.
- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - القاهرة
- د/ عبد المنعم ماجد
- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى - ط ١ القاهرة - ١٩٦٣م
- مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى
- تعريف المصادر التاريخ الإسلامى - ومنهاجه الحدث - القاهرة - ١٩٥٣م
- د. عبد المهدى عبد القادر
- السيرة النبوية من الكتاب والسنة - دار أبو النجد للطباعة - ١٩٨٧م.
- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق ٣٨٥هـ/١٩٩٥م)
- الفهرست - تحقيق. ناهد عباس، دار قطرى بن الفجاءة - ١٩٨٥م
- الهمدانى (أبو محمد الحسين بن أحمد ٣٣٤هـ/٩٤٥م)
- الإكليل في أنساب حمير وأخبار ملوكها - ط القاهرة ١٣٦٨هـ .
- اليافعى (أبو محمد عبد الله بن اسعد ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.
- ياقوت الحموى: (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
- معجم الأدباء - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩١م.